الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص :أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب :

النوادر في الموروث العربي قراءة في الخصائص والأبعاد

إعداد الطالبتين :

- بوسيرين سعاد
- بن شريف فاطمة

اشراف الأستاذ الدكتور:

د.منقور صلاح الدين

أعضاء اللجنة	الصفة
د. سبع بن مرسلي	**رئيسا**
د.منقور صلاح الدين	**مشرفا مقررا**
د. زروقي عبد القادر	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية :1440–1441 هـ/ 2020/2019 م

إهداء

الحمد لله الذي يسر طريقي ووفقني في إنجاز هذا العمل.

إلى الذي لم يحرمني يوما من حنانه، إلى الذي تعب وضحى

في سبيل نجاحي حبيبي وقرة عيني أبي الغالي .

إلى التي عانت وقاست وتحملت من أجلي مشاق الحياة، التي

أهدتني الحنان والرعاية ولم تبخل علي بالدعاء بعد كل صلاة ،

أمي الحنونة والعزيزة .

إلى زوجي الغالي الذي ساندني ووقف معي في سبيل تحقيق أحلامي

إلى رفيق دربي ومصدر تحفيزي " حبيب "

إلى من لا تحلو الدنيا إلا بوجودهم وقربهم ،أختي حبيبتي وإخوتي

" سهير، أيوب، أمين "

إلى من جمعني بهم القدر وأحببتهم وأحبوني، أصدقائي .

إلى جميع أساتذة وطلبة قسم اللغة العربية وأدابها.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

فاطمة

إهداء

إلى من كله هبة وقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من سعى لكي أنعم بالراحة والهناء ولم يبخل علي بشيء

لدفعي لطريق النجاح، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،

حبيبي وقرّة عيني أبي الغالي ،

إلى أغلى ما أملك في الوجود، نور صدري وسيدة النساء

أمي الحبيبة .

إلى أمير قلبي الصغير نصر الدين إلى خطيبي الغالي.

إلى من أعتمد عليهم في كل صغيرة وكبيرة، إخوتي .

إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء .

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان الدور في مساندتي، داعيا

الله عز وجل أن يطيل في أعماركم .

ويرفع عنا الوباء .

سعاد

كلمـة شـكر وعرفـان

لله العلي القدير كل الفضل والتوفيق والإعانة على إتمامنا لهذا البحث المتواضع فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

يسعدنا أن نتقدم بشكرنا وتقديرنا وعرفاننا بالجميل إلى الأستاذ

المشرف منقور صلاح الدين وقبوله الإشراف على هذا البحث

ومنحنا الوقت على توجيهنا .

ونشكر الأساتذة المناقشين على كرمهم و قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا ولو بالقدر القليل .

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المحتويات

مقدمـة 8

مدخل 12

مفاهيم أساسية حول فن أدب النوادر 12

مفهوم النادرة: 13

دوافع أدب النادرة: 16

الفصل الأول: أدب النوادر وخصائصه 19

المبحث الأول: النوادر في التراث العربي (حياة الظاهرة) 20

النوادر في اللغة العربية: 20

التأليف في النوادر: 21

أسماء العلماء الذين ألفوا كتباً في النوادر: 22

أهمية هذه الظاهرة في تاريخ اللغة العربية: 24

المبحث الثاني: قراءة في خصائص أدب النوادر 27

1-الأسلوب اللغوي البسيط: 27

2-التلاعب بالألفاظ: 28

3-وحدة الحدث وبساطته: 29

4-سهولة العناصر الحكائية: 29

5-البدء والختام: 29

6-الواقعية: 30

المبحث الثالث: النادرة في البخلاء للجاحظ (نماذج)..... 31
المقطع الأوّل: التفويت (تفويت زبيدة في القميص)..... 32
المقطع الثاني: الاستدراك (حجج البخيل لاسترجاع قميصه)..... 34
المقطع الثالث: الفشل (استسلام البخيل للأمر الواقع)..... 36
الفصل الثاني: أدب النوادر قراءة في الأبعاد 48
المبحث الأول: النوادر في التراث العربي(النشأة والتطور) 49
الفكاهة في العصر الجاهلي: 49
الفكاهة في العصرين الإسلامي والأموي: 50
الفكاهة في العصر العباسي:..... 51
المبحث الثاني: أبعاد النادرة(الاجتماعية، السياسية، النفسية ....) 53
الأبعاد النفسية:..... 53
الأبعاد الاجتماعية: 54
الأبعاد السياسية والاقتصادية: 55
المبحث الثالث: نماذج للتحليل في الشعر والنثر. 56
نوادر الأطباء: 59
نوادر المحامين: 59
نوادر الطلاب: 60
نوادر الأطفال: 61
نوادر اللصوص: 62
نوادر المتسولين:..... 62
نوادر الحلاقين: 63
نوادر البخلاء:..... 65

نماذج في الشعر: 66
طلب الحجات(العطاء): 66
تصوير الحال: 67
الشراب: 68
وصف الملابس والممتلكات: 68
الأخلاق: 69
الدّواب: 70
الفقر: 71
دعابة الشعراء: 72
الهدايا والعطاء: 73
خـــاتمة 76
قائمة المراجع 78

مقدمـــة

الحمد لله الذي له الحمد كله والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يعتبر موضوع أدب النوادر من الموضوعات الشيقة التي جذبت إهتمام الباحثين والفلاسفة والمفكرين قديما وحديثا إذ تعد ميزة من مميزات الأعمال الأدبية منذ العصور القديمة بحيث رافقت وجود الإنسان واقترنت بأفعاله وتصرفاته.

و إذا كانت النادرة قليلة في أدب العصر الجاهلي وصولا حتى العصر الأموي، فإنها غدت موضوعا رئيسيا وركنا لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه في العصر العباسي، إذ أصبحت مرجعا في العصور الموالية، وأثرت هذه الحقبة بمفكريها وأدبائها على هذا النوع من الفن، وإلى غاية العصر الحديث لم تعد النادرة توازي الضحك فحسب، بل تحولت إلى نار لاذعة ذات أهداف اجتماعية، سياسية واقتصادية وثقافية.

وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على هذا النوع من الفن، وقد أفضت بنا طبيعة البحث إلى طرح الإشكالية التالية:

- **ما المقصود بفن أدب النوادر؟**
- **و ما هي الخصائص الفنية التي تميز هذا النوع من الفن؟**
- **و ما هي الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية لهذا الفن؟**

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي كما استعنا في بعض الأحيان على التاريخي .

و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، إدراكنا لمدى أهمية هذا النوع من الفنون الأدبية وتأثيره على حياة المجتمع عامة.

و بناء على هذه الإشكالية وانطلاقا من مقتضيات الموضوع قمنا بهذه الدراسة وفق خطة تتضمن: مقدمة ومدخل وفصلين اثنين وخاتمة.

المدخل تطرقنا فيه إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنادرة بالإضافة إلى عرض دوافع النادرة.

الفصل الأول المعنون ب"أدب النوادر وخصائصه "تناولنا فيه النوادر في التراث العربي حياة الظاهرة، بالإضافة إلى قراءة في خصائص أدب النوادر، وعرضنا نماذج من النادرة في بخلاء الجاحظ.

أما الفصل الثاني الموسوم ب" أدب النوادر قراءة في الأبعاد"، تناولنا فيه النوادر في التراث العربي (النشأة والتطور) وقمنا أيضا بتبيان الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية للنادرة كما عرضنا نماذج متنوعة من النوادر.

الخاتمة: أوجزنا فيها أهم ما توصلنا إليه في هذا البحث.

و من أهم المراجع والمصادر التي اعتمدنا عليها:

كتاب "النوادر" لأبي مسحل الأعرابي وكتاب" الأدب الفكاهي"لدكتور عبد العزيز شرف وكتاب "الفكاهة في النثر العباسي" علي عزيز صالح وكتاب "النوادر في اللغة" لأبي زيد الأنصاري، ورسائل الجاحظ.

ولا يخلو كل بحث ينجز من المشقات فقد عانينا الكثير من الصعوبات منها: إتساع ميدان أدب النادرة، وصعوبة الوصول الى المصادر وقلة المادة العلمية نظرا للظروف الاجتماعية والصحية. وفي الأخير نود أن نقدم بخالص الشكر والامتنان لله عز وجل ثم الأستاذ المشرف، أ. د. منقور صلاح الدين، الذي ما كان البحث ينتهي إلى هذه الغاية لولا ملاحظته القيمة، وتوجيهاته السديدة ومتابعاته لنا، كما لا يسعنا أن نشكر اللجنة المناقشة على صبرها علينا، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق.

بن شريف فاطمة

بوسيرين سعاد

مدخل

مفاهيم أساسية حول فن أدب النوادر

إن الأدب العربي كغيره من الآداب لا يكاد يخلو تاريخه من النوادر التي كانت منذ القدم مطلباً طبيعياً، إذ ارتبط بحياة الإنسان النفسية والعقلية، لما يوفره هذا الغرض الأدبي من ترقية للقارئ، دون إهمال ما يرمي إليه من غايات أدبية واجتماعية وفكرية ساهمت بشكل أو بآخر في إنشائها.

مفهوم النادرة:

لغة: النَّادِرَة مِنَ الجِذْر (ن/د/ر)، جاء في لسان العرب: "نَدَر الشيء يَنْدُر نُدورا: أي سقط وقيل: سقط وشذّ ونوادر الكلام ما شذّ وخرج من الجُمْهور".

وجاء في المعجم الوسيط: «ندر الكلام ندارَةً، فَصُح وجَادَ، تنادر: أي حدث بالنوادر، والنادرة الطُرفةُ من القول والظرافة في كل شيء مستحدث عجيب».[1]

النادرة في مختار الصحاح:

-«ندر الشيء أي سقط وشذ، ومنه النوادر وأندره غيره وأسقطه، وقولهم: لقيته في (النِدْرة) والندرة بسكون الدّال وفتحها، أي فيما بين الأيام، والأندر بوزن الأحمر، البيدر بلغة أهل الشام، والجمع: الأنادر»[2].

نصل إلى أن النادرة كلام شاذ غريب ومستحدث عجيب الخارج عن المألوف لكنه جيد وفصيح.

أما النادرة في الإصطلاح:

[1] قمحص فريد، العيد جلولي: آليات تشكيل النادرة الهزلية في النص المغربي القديم، مجلة الأثر، العدد 27، ديسمبر 2016، ص: 28.

[2] عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1998، ص: 285.

يقول الأستاذ "فرج بن رمضان": إن النصوص القصصية الموجودة في كتاب (البخلاء) تنتمي إلى مجال الأخبار، وإن بين النادرة والخبر أكثر من رابط كرابط التسمية ورابط السند ورابط القصصية، ولكنه يضيف أنها ميزة النادرية أو الهزلية وما تشترطه من بلاغة مخصوصة موجبة لإضحاك المتلقي.

أما "فدوى مالطي دُوبلس" فتقول: «النادرة وحدة سردية مستقلة على فعل أو حدث يكشف عن خاصية البخل عند شخص أو مجموعة أشخاص»[1].

يتقارب معظم الدارسين والأدباء في إعطاء مفهوما للنادرة كونها مبنية على الاستدلال إلا أنها تتقارب في بنيتها، هناك النادرة البسيطة القائمة على خبر قصير يقابلها النادرة المركبة بنيتها التي تتعدد فيها الأحداث والأفعال والشخصيات، بالإضافة إلى توفر العقدة أو الحبكة.

يقول الأستاذ "توفيق بكار": «النادرة حكاية قصيرة تحتوي نكتة»[2].

النادرة: «قصة صغيرة يغلب عليها الطابع الفكاهي والهزلي، تعالج مواضيع لها علاقة بالمجتمع يعتمد عليها في استخدام الحيلة والذكاء والاتصاف بالجرأة والسخرية، تنتهي غالبا بالنصر والنجاة لبطلها، وتهدف إلى أخذ العبرة والمغزى، ومن أشهر أبطالها: أشعب وجحا»[3].

ومن خلال هاته المفاهيم نستطيع القول بأنها قصة لها سند وتسمية ومناسبة لكنها منفردة ونادرة الحدوث، ولهذا تعددت التعريفات حسب نظرة كل باحث.

---

[1] قمحص فريد، العيد جلولي: آليات تشكيل النادرة الهزلية في النص المغربي القديم، مجلة الأثر، العدد 27، ديسمبر 2016، ص: 28.

[2] بعيرة عقلية: بنية الخطاب السردي، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص: 76.

[3] ينظر: Google-com-u-https-plus –تاريخ التسجيل: 2013- عدد المساهمات: 19.

نشأة وتطور النادرة:

يعد "الجاحظ" المؤسس الحقيقي للنادرة في التراث العربي القديم، فهو الذي أدخلها إلى دوحة الأدب المكتوب بعدما كانت تتداول شفهياً قبله، وهو الذي أرسى خصائصها الفنية العامة، وقد أجمع الدارسون على اعتبار كتابه (البخلاء) نصا تأسيسيا لهذا الجنس الأدبي، يقول الأستاذ "توفيق بكار" في هذا الصدد: لا جدال في أن كتاب (البخلاء) و(كليلة ودمنة) قبله و(مقامات الهمذاني) بعده، من النصوص الأمهات تلك التي دشنت في الأدب أشكالا كبرى، وهو لذلك يمثل في تاريخ الكتابة العربية لحظة حاسمة، لحظة تحول الضحكة الشعبية إلى شكل أدبي شكل نادرة، فهو الذي أسس هذا الفن وعرف بأصوله.

لقد ارتبطت النادرة في بداية ظهورها بالواقع اليومي المعيش وبالنشاط اللغوي المتداول، فالتقطت الغريب والشاذ والهامشي وخاضت في مجال القيم والأعراف والتقاليد بالنقد تارة، وبالسخرية تارة أخرى، غايتها الأساس الهزل، والاستملاح وإثارة الضحك في المستمعين أو المتلقين.[1]

إن النوادر أثناء تطورها وعرضها كانت عبارة عن نوادر تاريخية نموذجية اتسمت بالتلقائية والعفوية مثل: الحمقى والمغفلين والأجوبة المسكتة وحكم الخلفاء وغيرهم إلى أن جاءت نادرةً أدبية مصطنعة لم يُعديهم في بنائها اللغة أو البعد الأخلاقي أو الأسلوب، ورغم ما يوجد من سذاجة في

[1] سليمان الطالي: النادرة في الأدب العربي، مجلة جذور، العدد 35، 1435هـ، نوفمبر 2013، ص: 107.

هذه المواد إلا انها تسللت إلى مجاميع الأدب وأصبحت تهدف إلى إمتاع المثقفين والطبقات العليا بواسطة الخروج عن المألوف.[1]

من خلال ما سبق نجد أن النادرة مرت أثناء تطورها بعدة مراحل ميزتها عن سابقاتها، فمن الهجاء اللاذع الذي يعمد إلى السخرية والازدراء ثم المزاح الهادف المتأدب مرورا بالهجاء المتبادل بين الأدباء والشعراء... وغيرهم، كل هذه العوامل أدت إلى ازدهار هذا الفن وتطوره، فبرع كتاب وشعراء وكذا أدباء اتسموا بخفة الروح والبراعة في التندر والسخرية، غير أن "الجاحظ" يعد من أبرز هؤلاء إذ يعتبر المؤسس الفعلي لفن النادرة لدوره في جمعها في كتب ضخمة (البخلاء مثلا)، وهو بهذا وضع اللبنة الأولى والانطلاقة الفعلية لهذا الفن.

دوافع أدب النادرة:

1-التقويم والتهذيب: قلنا عنه تهذيب وإصلاح قيم المجتمع وذلك عن طريق السخرية، وتنبيه الحمقى والمغفلين والأشرار إلى عيوبهم، وتظهر لهم حكم المجتمع عليهم، فتدفعهم إلى الاعتدال والسلوك القويم.

2-كسب المال والجاه: من أجل ذلك اهتموا بالنادرة ودرسوها وجعلوها فناً أدبياً له مقوماته وغاياته، وخصّصوا له أماكن في الصحف والمجلات رغبة في الكسب المادي والأدبي[2]، «وقد تكون

[1] قمحص فريد، العيد جلولي: آليات تشكيل النادرة الهزلية في النص المغربي القديم، مجلة الأثر، العدد 27، ديسمبر 2016، ص: 28.

[2] عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، ج1، مكتبة المقتطف والمقتطم، سنة 1929، ص: 149.

النوادر وسيلة لكسب لقمة العيش، ويحقق الجاه وصناعة وحرفة يتلقاها صاحبها، ويتفنن في إبداعها فيرفع الأديب قدرها ويغلي ثمنها»[1].

3-الفكاهة والمرح: تمتلئ الحياة بالأعمال الجادة التي تشغل الإنسان وتستهلك وقته ونشاطه، وللعقل طاقة في الاحتمال، وللنفس البشرية ضيق من الجهد، فلابد أن يهرب الإنسان إلى متنفس "الضحك" الذي يعيد للجسم نشاطه وللنفس بهجتها، فابتدعوا المجلات المضحكة، وأقاموا المسارح الهزلية من أجل إراحة النفس من أثقالها[2]، «وهكذا فإن الشعب بدافع قواه الخالقة يخلق الشكل الأدبي الذي يخفف عن نفسه»[3].

4-تخفيف آلام النفس: كثيرا ما تمتلئ النفس بالغيظ والحقد والألم، ولا يستطيع الإنسان أن يظهر غيظه، فيقع بين عاملين، عامل يدفعه للثورة والانتقام وعامل يمنعه من ذلك، مع مراعاة للعرف والعادات والتقاليد والدين، وهذا ما يقوده إلى التنفيس عما يحتبس في نفسه من حقد أو غل عن طريق النوادر بأشكالها المختلفة من أجل تخفيف آلامه، وتهدئة وجدانه، فهي منهج الأقوياء في الحياة.[4]

نستخلص أن دوافع النادرة مهمة في حياة الإنسان لأنها تمثل دوراً هاماً في إمكانية فهمه للواقع أو التنبؤ له، فكلما قويت صلة الإنسان بالواقع كان أقدر على الإحساس به وأحرص عليه، ولهذا

[1] محمد سرحان: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، سنة 1974، ص: 179.

[2] محمد سرحان: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، سنة 1974، ص: 25.

[3] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، ط2، سنة 1973، ص: 179.

[4] محمد سرحان: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، سنة 1974ص: 25.

استخدمنا أسلوب النادرة بهدف المحافظة على كيان الجماعة وتماسكها وتعديل سلوكها وجعلها تسير في خط واحد دون اضطراب أو انحراف.

الفصل الأول

أدب النوادر وخصائصه

المبحث الأول: النوادر في التراث العربي (حياة الظاهرة)

إن النادرة شيء يختلف تماما عن القصة القصيرة، إن لها مصطلحاتها الخاصة بها، وقد تطرقنا في هذا الفصل حول حياة هذه الظاهرة والتي توصلنا غليها من خلال مراجعتنا لبعض من كتب النوادر.

النوادر في اللغة العربية:

النوادر جمع نادر أو نادرة، قال في الصحاح: «نَدَرَ الشيء يندُر:سقط وشذَّ، ومنه النوادر»، والنادر في الاصطلاح تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ومعجماتها كثيرا بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب، قال في اللسان: «ونوادر الكلام تندر وهي ما شذَّ وخرج من الجمهور».

والنادر قريب في المعنى من الحوشي والضرائب والشواذ في اللغة. إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً، على الرغم من أنه بمعناه الخاص أقرب لهذه الألفاظ من الفصيح.

وقد أورد "السيوطي" في المزهر عن ابن هشام قاعدة في معنى النادرة، وتعيين مرتبته في الفصاحة قال: «قال ابن هشام: أعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً. فالمطرد لا يتخلف. والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف والكثير دونه والقليل دون الكثير والنادر أقل من القليل. فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرون غالبها. والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر. فعرف بهذا مراتب ما يقال في ذلك»[1].

[1] أبي مسحل الأعرابي، كتاب النوادر، تحقيق عزة حسن، دمشق، ج1، 1380هـ/1961م، ص: 19.

التأليف في النوادر:

بدأ التأليف في نوادر اللغة وغرائبها في أواسط القرن الثاني من الهجرة، أي في الوقت نفسه الذي نهض فيه رواة اللغة وعلماؤها لتدوين اللغة العربية، ونشطوا لجمعها في الكتب، وعلى هذا يمكن لنا أن نعد تدوين النوادر وتأليف الكتب فيها جزءاً من الحركة الواسعة الخصبة التي شملت تدوين اللغة في هذا الدور.

وقد كثر التأليف في النوادر على الأيام، واستمر في ازدياد واطراد طوال قرن من الزمن، أي إلى أواسط القرن الثالث من الهجرة. ولا نكاد نجد عالماً من علماء اللغة ورواتها الذين عاشوا في هذا الدور إلا وله كتاب في النوادر أو كتابان أو أكثر، ثم بدأ التأليف في النوادر يقل شيئاً فشيئاً منذ أواسط القرن الثالث من الهجرة حتى أطل القرن الرابع ضعف شأن التأليف في النوادر كثيراً. ولا نكاد نجد أحداً من علماء هذا القرن يؤلف فيها، إلا قليلاً منهم، بعد أن كان التأليف فيها تقليداً اتبعوه، وطريقة درجوا عليها، وقد عَرَضَتْ بعض الكتب المؤلفين وتراجمهم للتأليف في النوادر، وذكرت أسماء العلماء الذين ألفوا فيها وطرفاً من كتبهم[1].

وقد سبق أبو الفرج محمد بن النديم إلى ذلك في كتابه (الفهرست) ثم ساق القفطي في كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) أسماء عدد من العلماء الذين ألفوا في النوادر، وأشار إلى كتبهم، وكذلك فعل السيوطي وسار على نهجه في كتابه (المزهر) وتلاهم أخيراً حاجي خليفة في كتابه الكبير

[1] - أبي مسحل الأعرابي، كتاب النوادر، تحقيق عزة حسن، دمشق، ج1، 1380هـ/1961م، ص: 24

(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) وفي تضاعيف هذه الكتب وغيرها من أمثالها أو من كتب اللغة والأدب ذكر لعلماء ألّفوا في النوادر، وإشارة إلى كتبهم.[1]

وبهذا نتخلص أن ظاهرة التأليف للنوادر تعد مرحلة من مراحل جمع اللغة وتسجيلها فهي في حقيقة أمرها إكمال للجوانب التي فاتت النحاة ونظروا إليها على أنها ظواهر شاذة عن القواعد العامة التي سجلوها.

أسماء العلماء الذين ألفوا كتباً في النوادر:

- أبو عمرو بن العلاء التيمي البصري.
- أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي البصري، له كتاب النوادر الكبير وكتاب النوادر الصغير.
- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، له كتاب النوادر الكبير والأوسط والصغير، وكتاب نوادر الأعراب.
- أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي.
- أبو عبد الله القاسم بن معن المسعودي قاضي الكوفة.
- أبو اليقظان سحيم بن حفص النسابة.
- أبو مالك عمرو بن سليمان بن كَرْكَرَة النحوي.
- أبو زياد الكلابي يزيد بن عبد الله، وكتابه كبير، فيه فوائد كثيرة.

[1] أبي مسحل الأعرابي، كتاب النوادر، تحقيق عزة حسن، دمشق، ج1، 1380هـ/1961م، ص: 24، 25.

- أبو شبلي العقيلي.
- دهمج بن محرز البصري.
- أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي، له كتاب النوادر ألفه لجعفر بن يحي على غرار نوادر الأصمعي.
- أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، له كتاب النوادر المعروف بالجيم، وكتاب النوادر الكبير والأوسط والأصغر.
- أبو علي محمد بن المستنير قطرب.
- أبو الحسن علي بن حازم (وقيل بن المبارك) اللحياني، له كتاب في النوادر الشريف، كان الفراء يثني عليه.
- أبو زكريا يحي بن زياد الفراء.
- أبو عبد الرحمن الهيثم بن عديٌ الطائي الثعلبي.[1]

وعلى هذا نستنتج بأنه كثر التأليف في النادرة بحيث لا نكاد نجد عالماً من علماء اللغة إلا وله فيها مؤلفاً أو أكثر، فكل عالم أثناء جمعه للغة سمع أشياء نادرة وغريبة فدونها في كتابه، بجانبه عالم آخر سمع أشياء أخرى فدونها في كتابه.

[1] أ أبي مسحل الأعرابي، كتاب النوادر، تحقيق عزة حسن، دمشق، ج1، 1380هـ/1961م، ص: 26، 27.

أهمية هذه الظاهرة في تاريخ اللغة العربية:

لاشك أن دراسة هذه الظاهرة يعين الباحثين على دراسة اللغة واللهجات العربية، فالكلمة الواحدة قد تنطقها قبيلة نطقاً خاصاً، وتنطقها قبيلة أخرى نطقاً مخالفاً، فيكون في الكلمة لغتان أو أكثر، وهذه اللغات في الكلمة الواحدة نجدها واردة بكثرة في كتب النوادر، ومن هنا كانت فائدة دراسة هذه الكتب في تعرف الباحثين على لهجات القبائل المختلفة، ورد كلمته نادرة أو لفظة غريبة أو لهجة غير شائعة يتضح للباحث أن قبيلة بأسرها تتكلم بها وتستعملها.[1]

لذلك لا نكون مبالغين إذا قلنا إن كتب النوادر تعد مصدراً من مصادر دراسة لهجات القبائل العربية لعنايتها بها، فمنها نتعرف على خصائص هذه اللهجات، والظاهرة الجديرة بالتسجيل أن اللهجات العربية قد تأتي منسوبة إلى قبائلها في هذه الكتب، وقد تأتي من غير نسبة. قال أبو زيد: وسمعت أعرابياً من أهل العالية يقول: هولَكَهْ وعَلَيْكَهْ يريد هولك وعليك، وجعل الله البركة في دَارِكَهْ هذا في الوقف ويلقيها في الأدراج.

وقال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش في نوادر أبي زيد عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد قال: «لا اختلاف بين البصريين أن العرب تقول هو الصِدَاقُ بكسر الصاد، والصَّدُقَةُ، وغير أهل البصرة يفتح الصاد.

وقال ومهرت المرأة وهي المشهورة الفصيحة، وأنشدنا للأعشى:

ومنكوحة غير ممهورة وأخرى يقال له فادها

[1] أبي زيد الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1401هـ/1981م، ص: 61.

قال وأمهرت لغة وليست في جودة الأولى».

قال وأنشدنا المازني عن الرياحي:

«أخذن اغتصابا خطبة عجرفية وأمهرن أرماحا من الخط ذُبَّلاَ

قال وكذلك زففت المرأة وهي اللغة الجيدة، وأزففت لغة».

وفي نوادر أبي مسحل قال: «ويقال: أزبروا بئركم، يعني أكنسوها من الحمأة، وذكر أن الزبير الحمأة في لغة بني أسد، وقال أيمن بن خريم الأسدي:

وقد جرب الناس آل الزبير فلاقوا من آل الزبير الزبيرا

يعني الحمأة.

وزبرت البئر في غير هذه اللغة: طويتها بالحجارة. يقال بئر مزبورة يعني مطوية».

وجاء في نوادر أبي مسحل: «وقال ألموي، سمعتهم يقولون: ما أحب أن تشوكك شوكة، وقال الكسائي: ما أحب أن تشيكك شوكة، وهما لغتان»[1].

وما أسلفت أربعة أمثلة اثنان من نوادر أبي زيد واثنان من نوادر أبي مسحل يتضح منهما احتفال هذه الكتب باللهجات العربية، وقد اكتفيت بهذه الشواهد الأربعة وبين يدي العديد من هذه اللهجات في الكلمات والتراكيب التي استخلصتها من نوادر أبي زيد وأبي مسحل، وبالرغم من أن هذه الكتب وضعت أساساً لتضم الألفاظ النادرة والتراكيب الغريبة والاستعمالات الشاذة التي تبعد عن الفصيح الدارج المستعمل إلا أننا وجدناها تضم الألفاظ الفصيحة المستعملة وتستخلص

[1] - أبي زيد الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1401هـ/1981م، ص 63

الفصيح من بين الشاذ النادر، ومن هنا كان وصفنا لهذه الظاهرة أنها مرحلة من مراحل جمع اللغة العربية غير المنظم، يقول أبو زيد: «وقالوا قد تحلم الرجل تحلماً وهو متحلم في الحليم، ولم يقولوا المتحالم»، ويقول أبو مسحل: «ويقال: دسم أثره يَدْسِمُ ويَدْسُمُ، ودَثَرَ، وعفا، ودرس، وطم، وطمس، بمعنى».

فأبو زيد ينص على الفصيح المستعمل ويمنع استعمال الغريب النادر، وأبو مسحل يجمع كل ما سمعه من كلمات ذات معنى واحد منها الفصيح المستعمل، ومنها الغريب النادر.

ويخيل إلى الإنسان أن كتب النوادر صارت، على مر الزمان، كتب لغة يبنى أساسها على إيراد النوادر من اللغة، ولكن ذلك لم يكن يمنع أصحابها من إيراد الفصيح من اللغة إلى جانب نوادرها فكانوا يوردون النادر الشاذ من اللغة إلى جانب الفصيح المشهور منها، للدلالة على النادر ومعرفة معناه، وموضع استعماله، وقد ألفت كتب في الفصيح من اللغة في الوقت الذي ألفت فيه كتب النوادر والغريب، مثل (كتاب الفصيح) لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، وكتاب (إصلاح المنطق) لأبي يوسف يعقوب بن اسحق السكيت. ولكننا عند الموازنة بين هذه الكتب لا نجد فرقاً كبيراً بين هذين النوعين على الرغم من اختلاف الغاية التي رمى إليها الرواة والعلماء في تدوينهم مثل هذه الكتب، ومن الغريب أن نجد أن كتب النوادر تفيض بالفصيح من ألفاظ اللغة كما أوضحنا، وأن كتب الفصيح مطوية على كثير من نوادر اللغة وغرائبها أيضاً.[1]

[1] أ أبي زيد الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1401هـ/1981م، ص: 63-64.

وعلى هذا نستطيع أن نحكم ونقول أن مصادر التراث العربي قد حفلت بالنوادر، حيث مثلت هذه المصادر رافداً ضخماً من روافد النوادر العربية في الأدب العربي القديم.

المبحث الثاني: قراءة في خصائص أدب النوادر

تتمظهر النادرة من حيث بنيتها الشكلية، بوصفها شكلاً بسيطاً، يختلف عن المركب، كالمقامة والحكاية على سبيل التمثيل لا الحصر. من هنا يحق لنا التساؤل: ماذا نقصد بالشكل البسيط للنادرة الذي يقابله المركب؟

لعل الدارس المتمحص في النوادر العربية، يجدها تدخل ضمن الأشكال السردية السهلة، التي تتميز بخصائص كثيرة أهمها:

1-الأسلوب اللغوي البسيط:

ضمنت اللغة العربية مهمة التواصل الفكري بين أبناء المجتمع الواحد المتواضعين في استخدامها وفهم مدلولاتها، ومع مرور الأزمنة وتطور الفكر في المجتمع العربي، ظهر هناك أشخاص استخدموا الجافي من الألفاظ وراحوا يصيدون كل غريب ونادر منها لتوظيفه فيما يقولون من كلام بحسب ما يمليه عليهم المقام، ظانين أنهم باستخدامهم لهذه المفردات أو لهذه الصيغ يصبحون قريبين من الفصاحة في الكلام، لكن العكس ما حدث، إذ أصبح هؤلاء وأشباههم مثار لسخرية الساخر ممن يواجهونهم، وهذا ما تنبه عليه الجاحظ من التزام بعضهم المعقد من الكلام واللفامس منه، حيث عده عيباً يجب الابتعاد عنه.[1]

[1] ينظر: الجاحظ، كاتب الرسائل، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1964، ص: 39، 40.

وبهذا نقول أن بساطة اللغة تبتعد عن مظاهر التصنع والتكلف والتنميق الزخرفي لتقرب من الأسلوب المباشر الخالي من الزخرف.

2-التلاعب بالألفاظ:

امتازت لغتنا العربية باستخدام أساليبها المختلفة منها الصريح ومنها الغامض، غير أن بعض الأساليب تحمل أكثر من وجه واحد في الفهم، وتحدث المغالطة في فهم السامع عندما يُكنّى له عن أمر ما يشابه كنية أمر آخر يكون معناه متبادرا أو حاضرا في الذهن، وهكذا وضعت اللغة بين يدي مستخدميها أساليبها المختلفة في تحقيق ما يرمون إليه. وقد عرض الأدب العربي من ذلك الشيء الكثير، ولم تكن الفكاهة بمنأى عن مثل ذلك، فقد وظفت هذه الروايات على شكل فكه وعرضتها بطريقة مضحكة، وكأن الغاية من عرضها لفت النظر على ما تحتويه اللغة من أساليب كفيلة بالتعبير عن متطلبات الحياة كافة، ومن ثم فهي وسيلة تعليمية في الاستخدام اللغوي.[1]

ومن أمثلة ذلك: روى النظام عن بعضهم حين سأله آخر عن رجل أراد تزويجه بعض حريمه فقال: «هو يبيع الدواب، فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير، فلما سألوه عن ذلك، قال ما كذبت، لأن السنور دابة»[2]، فهنا المغالطة ناشئة عن كلمة (دواب) فالمتبادر إلى الذهن أنه رجل تاجر بدليل أنه يبيع الدواب المشتملة على الإبل والخيل وأشباه ذلك، فلا يخطر ببال السامع أن السنانير تعتبر من الدواب لصغر شأنها.

[1] ينظر: علي عزيز صالح، الفكاهة في النثر العباسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص: 218.
[2] الجاحظ، البيان والتبيين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1991، ص: 338.

3-وحدة الحدث وبساطته:

يجعل النوادر تبتعد عن التشبعات كثيرة، التي تقتضي المرور بفضاءات متعددة مكانية وزمانية، كما يعتبر عنصراً حيوياً يوهم بالواقعية، وهو ما يقتضي استحضار أحداث تقترب من الواقع، والاستثناء على شخصيات تاريخية ونمطية، للتأثير في السامع أو المتلقي وحثه على اتخاذ موقف ما.[1]

4-سهولة العناصر الحكائية:

النوادر تشمل شخصيات وأمكنة وأزمنة، حيث تبتعد النوادر عن كثرة الشخوص وتكتفي بشخصية رئيسة يتمحور حولها الحدث، كالبخسل، والأعرابي، والأحمق، والمجنون وغيرهم. كما تبتعد عن التفصيل في القضاء المكاني بوصفه وعدم الالتفات إليه إلا نادراً وبلمحة خاطفة. كما يغيب في متونها تفصيل الحديث عن الزمان وتعقباته وإيحاءاته ودلالاته.[2]

5-البدء والختام:

كانت التعبيرات الهازلة والساخرة في معظم الفكاهات الواردة في كتب الأدب كثيرا ما تخلوا من عبارات الاستفتاح بالحمد والثناء، وكذلك كانت هذه الفكاهات تخلو من عبارات الاختتام، قياسا على الرسائل الدينية وما شابهها.

[1] سليمان الطالبي، النادرة في الأدب العربي، مجلة جذور، العدد 35، نوفمبر 2013، ص: 113.

[2] سليمان الطالبي، النادرة في الأدب العربي، مجلة جذور، العدد 35، نوفمبر 2013، ص: 113.

فكان أن جاءت هذه الفكاهات معراة من أسلوب الافتتاح وما يناسبه من عبارات وألفاظ والحال نفسه مع خواتيمها، وما ذلك إلا لما تمتعت به النادرة أو الفكاهة من إيجاز في التعبير، بحيث يؤدي المعنى المراد بأقل كلمات ممكنة.[1]

ونفهم من هذا بأن النوادر العربية تتميز بالتركيز والإيجاز كما تتسم بالاقتصاد في القول بدل التفصيل أي كل جملة سردية في النادرة تحمل على الإيقاع السريع لحكاية لا تكاد تبتدأ إلا لكي تنتهي.

6-الواقعية:

ليس بخافٍ أن الأدب بأجناسه إنما هو تعبير عن الحياة وتصوير لأحوالها، يعبر صاحبها عن ما يريد البوح به، باعتماد اللغة التي تعتبر أداة تعبيرية عن كل متناقضات الحياة، وهذا ما مثله الاتجاه الواقعي في الأدب بفلسفاته المتنوعة الاجتماعية والاشتراكية تعنى بإصلاح أحوال المجتمع التي ينظر إليها على أنها خارجة عن المثل الرفيعة التي يسعى لبلوغها، وفي ذلك سعادة للفرد والمجتمع.[2]

إذن هذه أهم المقومات والملامح التي تميز النادرة عن غيرها من الأجناس الأدبية، التي تجعلها شكلاً سردياً بسيطاً تختلف عن المقامة والحكاية في الأدب القديم، وعن القصة والرواية في الأدب الحديث باعتبارها أشكالا مركبة.

[1] ينظر: علي عزيز صالح، الفكاهة في النثر العباسي، ص: 223.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1973، ص: 328، 329.

المبحث الثالث: النادرة في البخلاء للجاحظ (نماذج)

حفل التاريخ العربي بكثير من الكتب التي شكلت بمجموعها ذخيرة أدبية وثقافية، وكانت على الدوام من المراجع التي تشكل عوناً لباحثين والأكاديميين، وشكلت مصدر من مصادر الإلهام على مستوى تطوير اللغة والثقافة العربية على حدٍ سواء، ومن هذه الكتب (البخلاء) بحيث يحكي كتاب البخلاء عن العديد من النوادر التي تصف حياة أهل عصره ونقتطف من هذا الكتاب بعض النوادر وجاءت النادرة الأولى تحت عنوان:

رُدَ القميص عفاك الله:

سكَر زُبَيْدة ليلةً فكسا صديقا له قميصا، فلمّا صار القميصُ على النديم خاف البَدَوَات وعلم أن ذلك من هفوات السّكر. فمضى من ساعته إلى منزله، فجعله بَرْنَكاناً لامرأته.

فلما أصبح سأل عن القميص وتفقده، فقيل له: «إنّك قد كسوته فلانا» فبعث إليه، ثم أقبل عليه فقال: «أَمَا علمت أنّ هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز؟ وبعدُ فإنّي أكره ألاّ يكون لي حمدٌ، وأن يوجِّهَ الناس هذا مني على السكر، فرُده عليّ حتى أهَبَه لك صاحياً عن طيب نفس، فإنّي أكره أن يذهب شيء من مالي باطلا».

فلمّا رآه صمّم أقبل عليه فقال: «يا هناه إنّ الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤَاخذون بشيء من ذلك فرُد القميص، عافاك الله».[1]

[1]- الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1، ص: 187.

قال له الرجل: «إنّي والله قد خفت هذا بعينه، فلم أضع جنبي على الأرض حتّى جيّبته لامرأتي وقد زدت في الكمّين وحذفت المقاديم. فإن أردت بعد هذا كلّه أن تأخذه فخُذْهُ».

فقال: «نعم أخذه، لأنّه يصلح لامرأتي كما يصلح لامرأتك».

قال: «فإنّه عند الصَبّاغ».

قال: «فهاته!».

قال: «ليس أنا أسلمْتُه إليه».

فلمّا علم أنّه قد وقع، قال: «بأبي وأمّي رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم- حيث يقول: جُمِع الشّرّ كلّه في بيتٍ، وأُغلق عليه فكان مفتاحه السّكر»[1].

الشرح:

الموضوع: حجج زبيدة لاسترجاع قميصه.

المقاطع: حسب معيار المضمون.

*من البداية إلى السطر الثاني: التفويت: تفويت زبيدة في القميص.

*من السطر الثالث إلى أسلمته إليه: الاستدراك: حجج البخيل لاسترجاع قميصه.

البقيّة: الفشل: استلام البخيل للأمر الواقع.

المقطع الأوّل: التفويت (تفويت زبيدة في القميص)

سكر- كسا- جعل: أفعال تدل على الحركة (السّرد).

[1] الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1، ص: 187.

أحداث: سكر زبيدة + تفويته في القميص لصديقه.

الشخصيات: زبيدة + الصديق.

الزمان: ليلة.

المكان: مجلس شراب.

توفر مقومات القص في هذا النص، هذا النص هو نص قصصي بامتياز تحضر فيه الأحداث والشخصيات والأطر الزمانية والمكانية.

*النادرة ذات بنية قصصية، فهي شكل من أشكال القصّ في الأدب العربي.

سكر... فكسا: فاء النتيجة، ربط السبب بالنتيجة.

شكل حدث السّكر محور الحكاية وباعثها، فهو الذي أسس هذه النادرة وهو الذي وجه أحداثها وجهة مخصوصة، فحدث الكساء مثلاً كان نتيجة لحدث السّكر.[1]

السّكر (أي غياب العقل وعطالته) أدّى إلى هذا الكرم من قبل زبيدة، فالنّادرة منذ البداية أوقعت هذا الرجل في مأزق كبير بعد أن غاب وعيه، فالحدث الذي قام به (الكساء) هو حدث استثنائي لا يمكن أن يقوم به زبيدة في صحوه، نحن أمام حدث استثنائي ناتج عن حالة غياب الوعي.

المقام: مقام مجالسة ومنادمة وعطاء علاقة تقاطع بين المقام وفعل التفويت: ثنائية المقام والسلوك.

لما صار: مركّب أضافي: مفعول فيه للزمان: تحوّل زمنيّ.

خاف: خشي.

[1] الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1، ص: 188.

مضى من ساعته/فجعله: المسافة الزمنية بين الحدثين ضيّقة.

كأن الصّديق نصب فخاً لزبيدة حتى يأخذ منه في حالة السكر ما لا يستطيع أخذه منه في حالة الصحو، انتهازية الصديق وخبثه.[1]

الأفعال المسندة إلى صديق زبيدة متسارعة، فكان في سباق من الزّمن حتى لا يصحو زبيدة فيطالب باسترجاع ما فوّت فيه كما قد يدلّ هذا التسارع على بخل الصديق.

البخل أصبح مذهباً في الحياة له أنصاره ومأيدوه.

المقطع الثاني: الاستدراك (حجج البخيل لاسترجاع قميصه)

فلمّا أصبح: مركب إضافي: مفعول فيه للزمان، تحول زمني.

أصبح: دخول الصباح.

سأل + تفقد: الوعي.

علم: المعرفة (حضور العقل).

«إنّك قد كسوته فلانا»: تقنية التلخيص.

قيل: فعل مبني للمجهول.

شكّل حدث استيقاظ زبيدة من سكره منعرجاً حاسماً في الأحداث، إذن أنّ عودة العقل إليه ستدفع سرديّة النصّ إلى الأمام هذا الحدث سيجعل النص يبنى على مفارقة بين حالين: السّكر/ الصّحو.

[1] منتدى تونس التربوي، عنوان: رُدَّ القميص عفاك الله، الأستاذ جلال البحري، 28 ماي 2011، اطلع بـ: 24 جويلية 2020.

ثنائية النقص (ضياع القميص) ومحاولة سدّ النقص (محاولة استرجاع القميص).

بعث... ثم أقبل: التمهل والاسترخاء.

إن المسافة الزمنية بين فعل "بعث" وفعل "أقبل" طويلة وهذا يدلّ على بخل الصديق وانتهازيته وعزمه على الاحتفاظ بالقميص سيحاول زبيدة مجاوزة الاضطراب الذي حصل في حالة سكره وذلك باسترجاع ما فوت فيه (القميص)، وقد اعتمد على مجموعة من الحجج.[1]

فما هي طبيعة هذه الحجج؟

لا يجوز: معجم ديني/ اجتماعي.

الحجة الأولى دينية (فقهية): كل ما يقوم به السكير باطل، لأن ما يأتي به من أعمال غير مسؤول عنها لغياب ملكة العقل.

إنّ: ناسخ حرفي يفيد التأكيد.

أسلوب تقريري.

*حجة ذاتيّة: مفادها أن البخيل يخاف أن يعبر ببخله، لذلك فهو يطلب استرجاع القميص حتى يُعيده مرة أخرى إلى صديقه ولكن في هذه الحالة يكون في حالة صحو.

حجة ذات بعد أخلاقي: "أكرهُ ألا يكون لي حمد".

مفارقة بين تفاهة القضية وبين نظام الاحتجاج: تولد الإضحاك والهزل.

عافاك الله: دعاء.

[1] منتدى تونس التربوي، عنوان: رُدَّ القميص عفاك الله، الأستاذ جلال البحري، 28 ماي 2011، اطلع بـ: 24 جويلية 2020.

رُدّ: أمر.

أسلوب إنشائي:

تدرج طلب البخيل من استرجاع قميصه: من الطلب الخالص إلى الطلب المصحوب بالرجاء والتذلل وهو ما يدل على شدة بخل هذا الرّجل، فهو يريد أن يسترجع القميص مهما كلّفه ذلك.

إنّ: تأكيد.

والله: قسم (التأكيد).

قد: أداة تحقيق تفيد التأكيد.

يتحرك هذا المقطع وفق ثنائية الطلب وعدم الاستجابة (مماطلة انتهت بعدم الاستجابة).

فزبيدة هو الجهة الطالبة والصديق هو الجهة التي لم يستجب للطلب، والجامع بين قطبي هذه الثنائية: ظاهرة البخل.

فزبيدة وصل إلى حدّ لاسترجاع كنزه الثمين والصديق وصل إلى حدّ المراوغة للاحتفاظ بما تحصّل عليه.[1]

المقطع الثالث: الفشل (استسلام البخيل للأمر الواقع)

فلمّا: الظرفية الزمانية.

علم: أيقن – تأكّد.

الشر كلّه: مركب توكيدي.

[1] - الج الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1ص: 190

هناك تحويل من البخيل لسياق الحديث النبوي، فهو يعتبر أنّ ما قام به في حالة سكره متساوق مع مضمون هذا الحديث. أي أن العطاء والبذل والكرم الحاصل في حالة السكر هو معصية وشرّ وأنّ طبعه في حالة الصحو (البخل) هو محمدة وخير.

لقد أصبح البخل مذهبا في الحياة يُدافع عنه بمختلف الحجج والبراهين (ولو كانت مقتطعة عن سياقها).[1]

التأليف:

يرسم لنا هذا النصّ صورة البخيل النموذجية، هذه الصورة التي ترتكز على مجموعة من التناقضات، فهو كريم في سكره وبخيل في صحوه، حافظ للأحاديث النبوية من ناحية ومُخرجها عن سياقها الصحيح من ناحية أخرى. كما يرسم لنا النصّ صورة عن هذا المجتمع الذي انقلبت فيه القيم.

بَصُرَ بِمَلَكِ المَوْتِ:

وكان جبلُ خرج ليلا من موضع كان فيه، فخاف الطائف، ولم يأمن المستقفي فقال: «لو دققْتُ الباب على أبي مازن، فبتُّ عنده في أدنى بيت أو في دهليزه، ولم أُلْزِمْه من مؤنتي شيئاً، حتى إذا انصدع عمودُ الصّبح خرجتُ في أول المدلجين».

فدقّ عليه الباب دقّ واثق ودقّ مُدلّ ودقّ من يخاف أن يدركه الطائف أو يقفوه المستقفي، وفي قلبه عزُّ الكفاية والثقة بإسقاط المؤنة. فلم يشكّ أبو مازن أنه دقّ صاحب هديّة، فنزل سريعاً. فلما فتح الباب وبَصُر بجبل، بُصر بملك الموت. فلما رآه جبل واجما لا يحير كلمة،

[1] - الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1ص: 190

قال له: «إني خفت معرة الطائف وعجلة المستقفي فملت إليك لأبيت عندك». فتساكر أبو مازن، وأراه أنّ وجومه إنما كان بسبب السّكر، فخلع خوارحه وخبل لسانه، وقال: «سكران والله، أنا والله سكران». قال له جبل: «كُنْ كيف شئتَ نحن في أيا الفصل، لا شتاءٌ ولا صيف، ولست أحتاج إلى سطح فأغمَّ عيالك بالحرّ، ولست أحتاج إلى لحاف فأكلّفك أن تؤثرني بالدّثار. وأنا كما ترى ثَمِلُ من الشّراب، شبعان من الطعام، ومن منزل فلان خرجتُ، وهو أخصب الناس رَحْلا. وإنما أريد أن تدعني أُغفي في دهليزك إغفاءةً واحدةً، ثم أقوم في أوائل المبكّرين»، قال أبو مازن –وأرخى عينيه وفكّيه ولسانه، ثم قال: «سكرانُ، والله، أنا سكرا، لا والله ما أعقل أين أنا، والله إن أفهم ما تقول». ثم أغلق الباب وجهه، ودخل لا يشكّ أن عذره قد وضح، وأنه قد ألطف النظر حتى وقع على هذه الحيلة.[1]

الشرح:

الموضوع: حيلة أبي مازن للتخلّص من جبل.

المقاطع: يمكن تقسيم النص من مقطعين حسب ثنائية الطّلب والصدّ:

–من البداية... نزل سريعا: الطّلب

–البقية: الصدّ

المقطع الأول: الطّلب

الإطار الزماني: الليل

[1] الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1ص: 191.

الإطار المكاني: موضع أمام دار أبي مازن

الشخصيات: جبل- أبو مازن

خرج- خاف- دقَّ... أحداث

توفّر مقومات القصّ في هذا النصّ.

النصّ ذو بنية قصيية.

النادرة ذات بنية قصصية.

فخاف: فاء النتيجة.[1]

خرج... فخاف... فقال: التعاقب

خاف- لم يأمن: معجم الخوف والإضطراب.

لو: الإمتناع.

دققتُ- بتُّ: ضمير المتكلم المفرد.

السّرد في هذا النصّ هو سرد خطيّ (سرد يُراعي منطق الزّمن: التقدم إلى الأمام + التعاقب) وهذا ما يتماشى مع طريقة الكتابة في أشكال القصّ القديم.

الإطار الزمني يُوحي بالخوف + المغامرة الخوف من العس حتّى لا يظنّوا أنّه لمس الخوف من اللصوص وقطاع الطّرق.

هذه النادرة تبدأ بمفارقة: مدار الخوف (العسس + اللّصوص).

[1] منتدى تونس التربوي، عنوان: بصر بملك الموت، الأستاذ جلال البحري، 25 ماي 2011، إطلع بـ 24 جويلية 2020.

هناك انتقال من السرد إلى الحوار نوع الحوار: حوار باطني/ داخلي.

موضوع الحوارك سيحدّد مشروع الشخصية (المأوى + الحماية).

وظيفة الحوار الأساسية هنا هي الوظيفة التعبيرية: هذه الوظيفة تتعلق أساسا بعُنصر المرسِل الر+غبة في إيجاد مكان يأوي إليه حتّى يُجنّبه مشاعر الخوف من الطّائف أو من المتقفي هناك رغبة في تحقيق السّلام النفسي وتجاوز مشاعر الخوف والجزع.

حتّى: انتهاء الغاية الزمنية.

إذا انصَدَع عمود الصبح: مفعول فيه للزّمان متقدم.

يُقدم لنا هذا الحوار الباطني شخصية أخرى اقتحمت عالم القصّ: أبو مازن.

وهنا تظهر وظيفة ثانية لهذا الحوار الباطني وهي الوظيفة التصويرية.

تبدو شخصية أبي مازن شخصية تنتمي إلى فئة البخلاء لأن المتكلم (جبل) يُلزِمُ نفسه مسبقا بشروط محدّدة حتّى يتحقق.[1]

مشروعه:

-البقاء في أدنى البيت أو في دهليزه.

-عدم إلزام أبي مازن بإحضار الطّعام.

-الخروج من البيت بمجرّد انصداع عمود الصّبح.

دقّ: فعل في صيغة الماضي: انتقال من الحوار إلى السّرد.

[1] - منتدى تونس التربوي، عنوان: بصر بملك الموت، الأستاذ جلال البحري، 25 ماي 2011، إطلع بـ 24 جويلية 2020

-دقّ واثق و...: مركب عطفي: م. مطلق.

الانتقال من القول إلى الفعل ومن الرّغبة إلى التّنفيذ: الثّقة بتحقيق المنشود سببها إيمان الذّات بقدرتها على تجاوز تلك العراقيل الخارجية التي يُمكن أن تُؤثّر في تحقيق مشروعها (الالتزام بتلك الضّوابط التي حدّدناها سابقا).

تتأسى صورة جبل عندما دقّ الباب على التناقض (تناقض داخلي)، فهو:

-واثق من نفسه، خائف من إدراك الطّائف أو المتقفي له.

المقطع الثاني: الصدّ[1]

-لم يشكّ... فنزل: فاء النتيجة

-صاحب هديّة: مركب إضافي (التخصيص).

سريعا: حال.

-موقف أبي مازن: النزول سريعا وفتح الباب.

إنّ ما يُحدّد ردّة فعل أبي مازن (النزول السريع وفتح الباب) هو الرغبة في تحصيل الشيء: رغبة في التملّك- رغبة مادية منفعية (صاحب هدية)

لما فتح الباب: الظرفية الزمنية.

ملك الموت: مركّب إضافي (التخصيص).

الوجوم: مصدر وجم: سكوت وعجز عن الكلام من كثرة الحزن أو الخوف.

[1] - منتدى تونس التربوي، عنوان: بصر بملك الموت، الأستاذ جلال البحري، 25 ماي 2011، إطلع بـ 24 جويلية 2020

خيبة أمل: انهيار مشروع أبي مازن: رؤية جبل.

يبدو جبل أيضا شخصية بخيلة- متحيّلة – انتهازية.

وهذا ما يفسّر حالة أبي مازن عندما رآه (وجم) وموقفه منه (بصر بملك الموت) النص يتأسس على صراع بين مشروعين: مشروع جبل ومشروع أبي مازن.

قال له... وقال... قال له: نمط الكتابة: الحوار.

نوع الحوار: حوار ثنائي.

طرفا الحوار: جبل + أبو مازن

موضوع الحوار: محاولة أبي مازن صدّ جبل.

إنّ: ناسخ حرفي يفيد التأكيد

لأبيت عندك: مركّب بالجرّ: مفعول لأجله

تظهر الوظيفة الإخبارية في بداية هذا المقطع الحواري: إخبار جبل لأبي مازن بسبب مجيئه إليه.

تساكر: (تفاعل): التظاهر.

خلف (فعّل): المبالغة والتكثير.

إنما: قصر يفيد التأكيد.

موقف أبي مازن: التظاهر بالسكر.

خلّع حوارحه (العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرّجل).

-خبّل لسانه

صورة كاريكاتورية تبعثُ على الإضحاك

حيلة أبي مازن:

-محاولة هدم الوظيفة الإخبارية التي افتتح بها الحوار، فتظاهر بسكر ادعاء لعطالة الفكر وإيهام لصاحب الرسالة بأن المعنى المخبر عنه لم يتم تعقله.

-أبو مازن أراد هدم عملية التواصل ن أساسها حتى لا يلبي طلب جبل محاولة البخيل صدّ الضيف بوسائل لفوية (خبّل لسانه) وحركية (الحركة): تهريج نجاح البخيل في صد الطلب.

بنية النص: الطلب + الصدّ/ عدم الاستجابة.

أَرَانِي أَنْفُخُ في غَيْرِ فحمٍ

واستلف منه عليٌّ الأسواريّ مائة درهم، فجاءني وهو حزين منكسر، فقلت له: «إنّما يحزَنُ من لا يجدُ بُدّاً من إسلاف الصّديق، مخافة ألا يرجعَ إليه مالُهُ ولا يعد ذلك هبةً منه أو رجلٌ يخاف الشكية، فهو إن لم يُسْلِفْ كَرَماً أسلف خوفاً. وهذا باب الشهرة فيه في قرة عينك وأنا واثقٌ باعتزامك وتصميمك، وبقلة المبالاة بتبْخيل الناس لك. فما وجه انكسارك واغتمامك؟»[1].

قال: «اللهم غَفْرا! ليسَ ذلك بي إنما بي أني قد كنت أظنُ أن أطماع الناس قد صارت بمعزل عني وآيسةً مني، وأني قد أحكمتُ هذا الباب وأتقنته، وأَوْدَعْتُ قلوبهم اليأس، وقطعتُ أسباب الخواطر. فأراني واجداً منهم، وإن من أسباب إفلاس المرء طمع الناس فيه لأنهم إذا كمعوا فيه احتالوا له الحيل ونصبوا له الشرك، وإذا يئسوا منه فقد أمن، وهذا المذهبُ من عليٍّ استضعافٌ

[1] الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1، ص: 195.

شديد، وما أشكُّ أنّي عنده عَمْر وأني كبعض مَنْ يأكُلُ ماله، وهو مع هذا خليطٌ وعشير، وإذا كان مثله لم يعرفني، ولم يتقرّر عنده مذهبي، فما ظنّك بالجيران، بل ما ظنّك بالمعارف؟ أراني أنفُخ في غير فحم وأقدحُ بزَنْد مُصلد، وما أخوَفَني أن أكون قد قصِدَ إليّ بقول. ما أخوفَنِي أن يكون اللهُ في سَمائه قد قصد إلى أن يُفقرني».

الشرح:

-المقطع الأول: حدث التفويت

واستلف منه: حرف استئناف- ضمير غيبة

جملة استئنافية

النص استئناف لكلام سابق: استئناف لحديث الجاحظ عن الحزامي

استسلف... جاء: فعلان: الحدث

شخصيات: الأسواري/ الحزامي/ الرّاوي

الإطاران الزماني+ المكاني: غير محددين

مقومات القص تحضر باقتضاب في هذا النص (حضور باهت).

بنيت هذه النادرة على حدث واحد (التفويت) وهذا مخالف لما رأيناه في النوادر الأخرى، ما يأتي لاحقاً هو تعليق على هذا الحدث، وهو ما يُضَعف/يكبحُ حركة السرد كأنها نادرة موقف أو احتجاج على موقف.[1]

الحدث لم يقصَد لذاته، ولكنه كان مطيّة لفضح باطن الشخصية.

-علاقة وطيدة تربط بين الراوي والحزامي: علاقة شكوى وتأسي ومشاركة: علاقة تواصل.

وهو حزين ومنكسر: مركب بواو الحال: حال.

حالة الحزامي: حالة حزن شديد وانكسار بعد أن فوت في ماله، وكأنه فقد قريباً أو عزيزاً

المقطع الثاني: موقف الراوي

فقلتُ: فعل قول

نمط الكتابة: الحوار

إنما: الحصر والتخصيص (التأكيد)

جملة اسمية تقريرية

النص ذو بنية حوارية

سيحاول الراوي في الظاهر، مواساة صديقه الحزامي عن طريق مجموعة من الجمل الاسمية التقريرية التي تأسست على ثنائية النفي والإثبات.

-النفي: أن يكون عمل الحزامي ناتج عن خوف.

[1] منتدى تونس التربوي، عنوان: أراني أنفخ في غير فحم، الأستاذ جلال البحري، 28 ماي 2011، إطلع بـ 24 جويلية 2020.

-الإثبات: التسليف عمل إرادي واع لا إكراه فيه.

مخافة ألاّ... :م لأجله

خاف/ يخاف/ خوفا/ يحزن/ انكسار: مُعجم حُزن وخوف

كرم/ يسلف/ أسلف/ المال/ هبة: معجم عطاء وكرم

الرواي عارف بنفسية الحزامي، لكنه أراد أن ينطقه حتى يكشف لسانه عن أغوار ذاته.

المال هو محور حياة البخيل، فهو ما يجلبُ له السعادة وما يجلب له الشقاء.

المال هو القُطب الذي تدورُ عليه حياة البخيل.

المقطع الثالث: موقف الحزامي

اللهم عفوا: دعاء

أسلوب إنشائي

اللهمّ/ الله: معجم ديني

ليس ذلك بي: نفي

إنما بي: حصر (تأكيد)

-ينفتح كلام البخيل بذكر الله وينغلق بذكره أيضا، فكأنه يريد أن يرسُم لنفسه صورة المسلم الورع التقي.[1]

-يتراوح كلام الحزامي بين النفي والإثبات.

[1] منتدى تونس التربوي، عنوان: أراني أنفخ في غير فحم، الأستاذ جلال البحري، 28 ماي 2011، إطلع بـ 24 جويلية 2020.

-نفي لما كان قد نفاهُ الرواي سابقاً.

-إثبات لدواعي حزنه

إذا هذه النماذج استمدت من كتاب البخلاء بحيث قام الجاحظ بتصوير آفة البخل والتأثير في متلقيه لنبذها، وبهذا تحقق النادرة غايتها على الرغم من أنها تبدو في ظاهرها قصة مسلية فهي تعكس ضيق الحياة وبؤسها.

الفصل الثاني

أدب النوادر قراءة في الأبعاد

المبحث الأول: النوادر في التراث العربي(النشأة والتطور)

خلق الله تعالى الإنسان اجتماعيا بطبعه، وهو غير قادر على العيش منعزلاً عن الآخرين، والضحك سمة خاصة فيه دون سائر المخلوقات. بالفكاهة والضحك يتحرر الإنسان من القيود الاجتماعية ويخفف من ضغوط الحياة وهمومها وقد تطورت هذه الأخيرة عبر العصور الأدبية.

الفكاهة في العصر الجاهلي:

"واكبت الفكاهة مجرى الزمن منذ العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا، فارتبطت بالجانبين السّياسي والاجتماعي، وتأثرت الفكاهة بالتحولات السّياسية والاجتماعية، ويدل ذلك على العمق التاريخي والتواصل الثقافي للأدب الفكاهي، مما يحقق للفكاهة العربية طابع الأصالة والمرونة."[1] ونجد أن الفكاهة الجاهلية ما إذ انتقلنا للحديث عن تطورها في التراث العربي بحيث تتجلى في أسلوبين الأول إيجابي يعبر عن الشعور بتفوق الذات أو القبيلة، أما الثاني سلبي يصور السخرية نقائص الآخرين وضعفهم ويتمثل هذا النقص سواء في البخل، أو في الحمق، أو في بعض العيوب الجسمية، والسلوكية ومما سبق يمكن القول أن انتقاد النقص في أي شيء إنما يتعلق في جوهره بفكرة الهجاء.[2]

وبناءً على ما تقدم نرى أنّ العرب استعملوا الفكاهة على ضربين الأول الترويح عن النفس بحيث استخدمها العقلاء والحكماء أما الثاني الخلاعة والمجون استخدمها السفهاء والجهال.[3]

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م ص28.

[2] جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، الدكتور أحمد علي دهمان أستاذ الأدب العباسي والنقد الأدبي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث رسالة ماجستير سنة 2008 -2009م ص32.

[3] عبد العزيز شرف الأدب الفكاهي، الطبعة 1الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان طبع في دار نوبار مصر سنة 1992 ص19.

إن الفكاهة الجاهلية تتحكم فيها عقلية جماعية بحيث كان الجاهلي يرتبط بقبيلته في كل شيء فكانت هذه الأخيرة تصدر عن القبيلة، وتوجه إلى قبيلة أخرى. بحيث نرى أن المجتمع البدائي تضعف الفكاهة الفردية الراقية فيه في حين تغلب على المجتمع الفكاهات الساذجة الساخرة. والمشحونة بشعور التفوق والاستلاء، وجسد هذا الاستلاء بأسلوب فكاهي فالفكاهة أشبه بالمرأة، تعكس طبيعة المجتمع بكل قيمه واتجاهاته واستعمل الجاهلي الأسلوب الفكاهي مدافعاً عن نفسه ووجوده. [1]

وفي الأخير نستنتج أنّ هدف الفكاهة بالإضافة إلى الضحك والتسلية وتقويم الاعوجاج بحيث معاقبة كل من يخرج على الأعراف، والعادات والتقاليد، وتوجيه المجتمع على ما هو مرغوب فيه.

الفكاهة في العصرين الإسلامي والأموي:

1-العصر الإسلامي: إنّ الفكاهة في العصر الإسلامي كانت بمثابة وسيلة تحبب وملاطفة بين المؤمنين يروحون بها عن نفوسهم وعن نبيهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يداعب أصحابه ويمازحهم لزيادة المحبة، والألفة بينهم بحيث يتبين لنا الفكاهة في عصر النبوة كانت تهدف إلى التحبّب والتودد بين المؤمنين العاملين على نشر الدعوة الجديدة "كما دعا النبي صلّى الله عليه وسلم المؤمنين إراحة قلوبهم كما يرحون أجسادهم، فالقلوب تتعب وتكلّ كالأجساد، وهي بحاجة إلى الراحة والاستحمام، ومما روي عن أسامة بن زيد[2]

أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "روّحو قلوبكم ساعة بعد ساعة فإن القلوب تمل."[3]

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م، ص29.

[2] جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، الدكتور أحمد علي دهمان أستاذ الأدب العباسي والنقد الأدبي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث رسالة ماجستير سنة 2008 -2009م، ص33.

[3] عبد العزيز شرف الأدب الفكاهي، الطبعة 1 الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان طبع في دار نوبار مصر سنة 1992 ص21.

ومما تقدم يتبين لنا أن كان للفكاهة دوراً كبيراً في الترويج على النفوس المسلمين وإزالة ثقل الحياة بمصاعبها وهمومها.

2- العصر الأموي:أما الفكاهة في العصر الأموي فقد تطورت عما كانت عليه في العصر الإسلامي بحيث بدأ عهد جديد يختلف عن العهد الراشدي وعهد النبوة، ونشأ فيه جيل ليست له صلة بالحياة الجاهلية وسنوات الإسلام الأولى، ومن العوامل التي أدت إلى هذا التطور نذكر منها:

- الاستقرار العام الذي ساد الدولة الأموية.
- التطور الحضاري الذي طرأ على حياة المسلمين في أنحاء الدولة الإسلامية.
- توافر الثروة المادية التي تدفقت على المدن الإسلامية لاتساع الحركة التجارية، وتوافد الناس إلى الحج.
- كثرة القيان والمغنيات اللواتي انتشرنّ في إرجاء الدولة الأموية، هذه العوامل وغيرها ساعدت على انتشار الفكاهة الهادفة إلى التسلية واللهو، والضحك والتكسب، ومن أشهر الشخصيات التي ظهرت في هذا الفن أشعب الطامع.[1]

ونستخلص أنّ الفكاهة في العصر الأموي كانت غايتها الترويح عن النفس والتخفيف، من مشاكل الحياة ووطأة القيود الاجتماعية.

الفكاهة في العصر العباسي:

ازدهرت الفكاهة في هذا العصر كأحسن ما يكون الازدهار وانتشرت كأفضل ما يكون الانتشار، وليس غريب على عصر غرق بالترف والقوة، أن تعم فيه الفكاهة وتنتشر فيه النوادر.

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م ص30.

لقد توافرت عدة عوامل اجتماعية، اقتصادية وفكرية، سياسية عززت هذا الانتشار ومن هذه العوامل:

- ✓ امتزاج الشعوب وتآلفها.
- ✓ الشعوبية التي عكست الصراع الاجتماعي والسياسي بين العرب خاصة الفرس.[1]
- ✓ اتساع رقعة الدولة العباسية، وزيادة مدخولاتها المادية وتطور الحياة،
- ✓ انتشار الثراء والترف وبخاصة السلاطين والملوك والوزراء والأمراء.
- ✓ ازدياد القيان والمغنين والمضحكين الذين لا عمل لهم إلاّ إدخال البهجة والسرور على قلوب السلاطين والوزراء وغيرهم.

وتوسعت أهداف الفكاهة في هذا العصر عما كانت عليه في العصر الأموي إذ هدفت إلى:

- الإمتاع والإضحاك.
- التكسب.
- الدفاع عن النفس أما أمير الفكاهة ومدينة الضحك في هذا العصر، فهو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.[2]

" ومن مشاهير الفكاهة في هذا العصر أبو دلامة، وأبو العيناء وجحا وأبو نواس، والجاحظ."[3]

وفي الأخير يمكن القول أنّ الفكاهة في العصر العباسي قد تطورت وتوسعت أهدافها واختلفت أسبابها، فكانت غايتها الإضحاك، والتسلية ووسيلة للكسب المادي وكانت أيضاً سلاحاً للدفاع عن النفس بحيث أصبحت ظاهرة فنية واضحة المعالم لها أهداف تسعى إلى تحقيقها.

---

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004، ص16.

[2] عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م ص32.

[3] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004، ص 16.

المبحث الثاني: أبعاد النادرة(الاجتماعية، السياسية، النفسية ....)

جذبت النادرة اهتمام الأدباء، والمفكرين والفلاسفة قديماً، وحديثاً إذ يلتقي عند النادرة حلمُ الإنسان بواقعه التاريخي، وبخياله الأدبي الأمر الذي لا يخلو من دلالات تهيء مجالاً واسعاً خصبا للدراسات التاريخية، والأدبية والنفسية أيضا إذ لم تعد النادرة توازي الضحك فحسب بل تحولت إلى نار لاذعة ذات أبعاد سياسية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية.

الأبعاد النفسية:

تعددت الأبعاد النفسية نتيجة الآلام التي عاشها الشعوب، والفشل في الوصول إلى مراكز النفوذ والسلطة، والتشوهات الخلقية واضطراب العلاقة بين المجتمع وغيرها، مما دفع إلى الفكاهة ومن بينها نذكر:

- التهرب من مشاكل الحياة وهمومها ونسيان آلام وأوجاع الجسمية لشفاء النفس.[1]
- التخلص من الأزمات والتخفيف من حدتها والتغلب عن الهموم وتوجيه، المسببين للمصائب وإصلاحهم.
- مواجهة الخوف والقلق النفسي أي التنفيس عن المشاعر المكيونة.
- الرغبة في الوصول إلى السلطة، والمكانة المرموقة.
- التعبير عن النفس والترويح عنها والتخلص من ضغط الحياة.[2]
- دعوة الشعراء إلى التجديد.
- مقاومة الشعور بالاكتئاب والقلق والملل والروتين وضغوط العمل المتزايدة من خلال الضحك، والمرح لأجل مواجهة الأزمات النفسية.[1]

[1]عبد العزيز شرف الأدب الفكاهي، الطبعة 1الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان طبع في دار نوبار مصر سنة 1992 ،ص21.

[2]عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م ص50, 51، 52.

- معالجة بعض الأمراض النفسية والعصيبة من خلال إثارة الضحك بواسطة الفكاهة.
- تخفيف الضغوط النفسية لدى الأفراد وتوفير الراحة.

وبناءً على ما تقدم يمكننا القول أنّ للنادرة فوائد في حياة الفوائد في حياة الانسان والتي تفتح المجال لإزالة التوتر، الشحنات المتنوعة بداخلها والتخفيف من ضغوطات الحياة.

الأبعاد الاجتماعية:

إنّ الأدب العربي كان حافلا بالفكاهة والسخرية الاجتماعية ومظاهر الحياة الاجتماعية سيئة بحيث ساد فيها الفساد الإداري والرشوة وانقسام المجتمع إلى فئتين متناقضتين مما أدى ذلك إلى دفع الأدباء والشعراء إلى الفكاهة ومن بين أبعادها نذكر مايلي:

- التخفيف من بؤس الحياة وثقلها.
- تقويم المجتمع وعلاجه والدعوة إلى تماسكه والعلاقات الاجتماعية.
- محاربة الفساد والرشوة.
- تصويب الأوضاع الاجتماعية والخاطئة ونقد السلوك الخارج عن الأعراف والتقاليد أي النقد الاجتماعي.
- الحفاظ على التواصل من خلال الاستحقاق بالحكام والسلاطين للاستمتاع بالضحك والتسلية.
- الرغبة في التعبير والإصلاح.[2]
- تحقيق وتجديد التواصل والتفاعل الاجتماعي.
- تعزيز التماسك الاجتماعي في أوقات الأزمات.

---

[1]عبد الله بن عبد الكريم سالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك، عبد العزيز جدة مجلة كلية بغداد، العدد 21، 2012 ص142-143.

[2]عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م، ص53.

- التخفيف من وطأة بعض القيود الاجتماعية مثل بعض العادات والتقاليد، ومحاولة التندر بشأنها لأجل التنفيس عن حدة المشاعر المكبونة.
- تقوي الروابط الاجتماعية تحسن الاتصالات والتفاعل الإيجابي.[1]

ونستنتج ممّا سبق ذكره أنّ الأبعاد الاجتماعية كانت من أسباب التي دفعت المجتمع منهم شعراء وأدباء وغيرهم إلى الفكاهة والسخرية الاجتماعية بحيث كانت بمثابة المرآة التي تعكس آلام وإهانات الشعوب.

الأبعاد السياسية والاقتصادية:

تعتبر الفكاهة السياسية وسيلة للتعبير عن ظلم بعض الحكام، وفسادهم والكشف عن سلوكهم، الفاسد ولذلك لجأ إليها الإنسان للتعبير عن ما يدور في نفسه بطريقة غير مباشرة، وكانت له أبعاد سياسية ومن بينها:

- هجوم بعض السلاطين وحاشيتهم وكشف عيوبهم وفسادهم.
- إصلاح العيوب والنقائص.
- التقرب من مجالس السلاطين وإمتاعهم واضحاكهم.
- التهريبوالتهديد.[2]
- توجيه الانتقادات لبعض التصرفات السلبية من خلال النادرة.
- التلاعب الذهني بالأفكار والالفاظ لأجل خلال النادرة تنشيط العقل والخيال والإبداع، والتعبير عن الإدراك العميق لبعض المتناقضات الموجودة في المنضمة أو المجتمع بطريقة ساخرة.

[1] عبد الله بن عبد الكريم سالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك، عبد العزيز جدة مجلة كلية بغداد، العدد 21، 2012 ص142.

[2] عبد الله بن عبد الكريم سالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك، عبد العزيز جدة مجلة كلية بغداد، العدد 21، 2012 ص55-56.

- التنفيس عن المشاعر الإحباط أو الغضب التي يشعر بها الموظفين تجاه بعض الرموز الإدارية، الاجتماعية، السياسية.
- إظهار الاتجاهات العامة نحو السلطة بأشكالها المختلفة (السياسية، الإدارية، التعليمية، الأسرية.)وهنا تقوم النادرة بوظيفة النقد الاجتماعي لذات أو للغير لأجل تغير السلبيات قائمة أو بقصد تحقيق رغبات وأمنيات وتطلعات منشودة.
- تعليم الموظف أساليب مرحة جديدة لمواجهة المشكلات والمواقف والتغلب عليها.[1]

وفي الأخير يتبين لنا أنّ الأدب العربي كان حافلا بالفكاهة السياسية بحيث كانت نقائص المجتمع وسياسته بعض الحكام الفاسدة بحيث كانت هذه الأخيرة وسيلة للمنادمة والإضحاك وكسب الأموال والهبات.

المبحث الثالث: نماذج للتحليل في الشعر والنثر.

إنّ النوادر بشتى أنواعها ومختلف اتجاهاتها لها علاقة وثيقة بآلام الشعوب، ذلك أنها تلامس مشاكلهم وهمومهم، سواء كانت هذه الهموم سياسية، اقتصادية، اجتماعية..... وغيرها، ويقول الناس كثيرا في المجتمعات الدمقراطية الخاصة. على النوادر والجادة المسؤولة وملح الرصينة الهادفة التي تحسن مناقشة المشاكل وتنفيذ المتاعب وتجيد وضع الحلول الناجمة لمعاناة الأفراد فالنوادر تسلط الأضواء على تناقضات المجتمع وترصد سلبياته رغبة في الإصلاح ودرئ المفاسد والأخلاقيات، حيث تتقلب هذه الأخيرة في هذه الحالة إلى أدوات فعالة بحيث لجأت إلى تعرية الحكام المستبدين والأنظمة المجبرة الظالمة ومن هذا المنطلق نذكر بعض النماذج من مجموعة متفرقة من النوادر في النثر.

[1]عبد الله بن عبد الكريم سالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك، عبد العزيز جدة مجلة كلية بغداد، العدد 21، 2012 ص142-143.

يروي " أسد لقي حماراً فهم بافتراسه، قال الحمار" فوراً ": دعني وسأحضر لك حميراً أخرى، وافق الأسد، فقال الحمار: لابد أن أربطك حتى لا تهرب، ربطه وهرب جاء الفأر وسأل الأسد: ما أحوالك؟قال: كما ترى، قال الفأر: هل أساعدك؟ استصغر الأسد شأنه، وكضم غيضه، اقترب الفأر الحبل المشدود حول الأسد، وأخذ يقرضه قليلاً قليلاً حتى فكه، وأراد أن ينفذ بجلده هارباً، قال الأسد: لا تهرب فإنني لن أبقى في بلد يربط فيها الحمار، ويحل فيها الفأر".[1]

الشرح:

ومن خلال هذه النكتة نرى أنّ الرجال لا يستطيعون العيش في بلاد يحكم فيها الأغبياء، والضعفاء بحيث حينما تشتد سطاوة الحاكم وأجزمته يلجأ الكتاب إلى قصص الحيوانات، للتعبير عما يجول بداخلهم لأنهم يتهيبون الجهرية ونرى أنّ البعد الذي تروى إليه هذه النادرة هو البعد السياسي.

يروي " شعر رجل ريفي بألم في بطنه، وعندما ذهب إلى الدكتور، كشف عليه فوجده رسم خريطة على بطنه، فقال الدكتور:أين مكان الألم؟ فردّ الرجل من المحيط إلى الخليج."[2]

الشرح: نرى أن هذه النادرة فيها دلالة على تمتع المواطن العربي بالحس القومي الصادق وتظهر مدى تفاعله مع قضايا أمته مماً يمكننا القول أنها تروي هذه النادرة إلى البعد الاجتماعي بحيث يسود تعزيز التماسك الاجتماعي خاصة وقت الأزمات.

يروى " حاكم عربي معروف بالبطش والتنكيل، كان دائم السفر على متن طائرته الخاصة، وذات مرة، والطائرة محلقة في الجو، نضر من الشباك وقال لأحد مساعديه: ماذا يحدث لو ألقيت مئة

[1]صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص82.

[2]صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص83.

دولار من الشباك؟ فردّ مساعده: سيجدها أحد المواطنين وسيفرح بها، فقال الحاكم: طيب ولو ألقيت ألف دولار؟ فقال مساعده: سيجدها مواطنون آخرون وسيفرحون بها. وكان الطيار الذي كان على علاقة سيئة بالحاكم، يسمع ما يدور، فنضر إلى الحاكم قائلاً: أرم نفسك من الطائرة وسيفرح كل المواطنون."[1]

الشرح:

وفي الطرفة دلالة على أنّ أشعب كله يكره الحاكم وينتظر زواله وهلاكه بحيث تكون الرغبة في التغير والإصلاح ونرى أنّ هذه النادرة تروي إلى البعد الاجتماعي.

قال الرجل لصديقه: إنّ زوجتي كانت تقرأ قصة الفرسان الثلاثة، فولدت ثلاث توائم، ولمّا سمع صاحبه الخبر أسرع إلى بيته راكضاً وهو يتمتم الله يستر. فزوجتي كانت تقرأ عليا باب والأربعين حرامي."

الشرح:

ونرى أن هذه النادرة تشير إلى أكثر من مضمون بحيث تعكس الحالة الاقتصادية الصعبة والأوضاع المادية التي تجبر الرجال على الإشفاق من كثرة الإنجاب وهذه دلالة على الفقر بحيث تروي هذه النادرة إلى البعد الاقتصادي

يروى " واحد فقير مرّ من أمام الجزار، وأطال النضر إلى اللحم المعلق في المحل، ثم قال موجه كلامه إلى اللحمة حتروحي على النار."[2]

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص84 ص87.

[2] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص92.

الشرح:

تشير هذه الطرفة إلى أحوال الاقتصادية المزرية بحيث خلقت بين المواطن واللحم كراهية مما جعله يدعو عليها بدخول النار لأنه محروم من تناولها وهذا دلالة على الفقر والحرمان ونرى أنها تحمل هذه الطرفة بعد اقتصادي.

نوادر الأطباء:

المريض عالجني يا دكتور وسوف أحسابك بعد الشفاء.

-الطبيب وإذ مات؟

-الله يحاسبك

الشرح: يتبين لنا أنّ النادرة دالة على طمع الطبيب وشجعه وتحمل في طياتها بعد أخلاقي، بحيث تدعو على الإصلاح.

الطبيب النفسي: إنك مصاب بمرض ازدواجية الشخصية.

المريض: فماذا أفعل يادكتور؟

الطبيب: ادفع لي الأجرة مرتين

الشرح:

نرى أن هذه النادرة تحمل نفس الدلالة بحيث تنبئ بطمع الأطباء وتحمل بعد أخلاقي.

نوادر المحامين:

يروى " قال الأول لصديقه ماذا فعلت مع الخروف الذي نطحك أمس؟ الصديق كان صاحبه محاميا، فدافع عن الخروف وأثبت أنني أنا الذي نطحت الخروف"[1]

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية -غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص97.

ومن خلال النادرة يتبين لنا أنّ بعض المحامين لهم القدرة على قلب الحقائق وتزوير الوقائع بحيث تروي هذه الأخيرة إلى البعد الاجتماعي الدال على انتشار الفساد.

نوادر المعلمين:

" ذهب مدرس اللغة العربية ومدرس الحساب لتناول الطعام في أحد المطاعم، فقال مدرس اللغة العربية: حسب التخصص أنا أقوم بطلب أصناف الطعام لأشرحها جيداً، للنادل وأنت تقوم بدفع الحساب لأنه من اختصاصك؟؟؟."[1]

الشرح:

بحيث تشير النادرة إلى بخل مدرس اللغة العربية حيث تحمل بعد اجتماعي ودلالة على ذلك اتخاذ الطلاب النادرة اللاذعة مستهترة أي تنال من هيبة المعلم.

نوادر الطلاب:

المعلم موضوع الإنشاء اليوم سيكون بعنوان ماذا تفعل لو أصبحت مليونيراً؟... أخذ التلاميذ كلهم يكتبون ماعداواحد، فسأله المعلم، لماذا لا تكتب؟ أجاب التلميذ وهل تتوقع مني يا أستاذ أن أفعل شيئا بعد أن أصبح مليونيراً.

الشرح:

بناءً على النادرة يتبينلنا استهتار واستخفاف التلميذ وعدم مبالاته بالعلم حيث تشير إلى بعد تربوي.

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص98.

وصل تلميذ إلى المدرسة ورأسه مغطى بالضمادات، فسأله المعلم، ماذا حدث لك؟ أجاب التلميذ لسعنيدبور.

المدرس لسعة الدبور لا تحتاج إلى هذه الضمادات فقال التلميذ: بلى يا أستاذ فقد ضرب أبي الدبور بالعصا وهو يلسعني.

الشرح: تدل هذه النادرة على:

- لجوء بعض الطلاب إلى الخداع والمكر.
- سذاجة بعض الأولياء بحيث تشير إلى البعد الاجتماعي وتوجيه الانتقادات لبعض التصرفات السلبية من خلال النادرة.

نوادر الأطفال:

كانت الأم تلبس طفلها الصغير ثياب أخيه الكبير التي كانت تضيق عليه...وذات يوم زارتها إحدى صديقاتها، فتأملت الطفل قائلة: إن له عيني أمه، وأنف أبيه، فقال الطفل: وبنطلون أخيه.

الشرح:

نرى أنّ النادرة دالة على براءة الطفولة، وتحمل في طياتها بعد اجتماعي الدال على الفقر

ذهبت الطفلة الصغيرة إلى حفلة، فقدمت لها المضيفة قطعة أيس كريم، وبعد أن التهمتها، سألتها المضيفة، هل تريدين قطعة أخرى؟ فأجابت الطفلة بتردد: لقد أمرتني أمي أن أقول: لا، شكراً وأكملت قائلة: لكنها لم تكن تعتقد أنّ الكمية التي تقدمونها صغيرة إلى هذا الحد.

الشرح:

نرى أنّ الطرفة لها دلالات عديدة حيث تدل على البراءة، الصراحة، الذكاء، والفطنة وتحمل بعدا اجتماعيا.

نوادر اللصوص:

اللص: أنا بريء يا سيدي القاضي.

القاضي، ما قولك في أنّ صاحب المنزل قد رآك بنفسه وأنت تسرق النقود من خزانته؟

اللص: إنه غير صادق، فقد كان نائماً آنذاك.

الشرح: وهذا دلالة على اللص مغفل في إجابته.

المحامي للص: لو قدمت مذكرة عنك وترافعت بإخلاص لبراءتك ماذا تعطيني؟

اللص: أعطيك سيارة.

المحامي: وما تهمتك؟

اللص:سرقة هذه السيارة.

الشرح:

وتعني هذه الطرفة أنّ بعض المحامين يتحلون بقدرة خارقة على التلاعب بالقضايا، وكذلك عدم مبالاة اللصوص بقيمة المسروقات مهما كانت.

ونرى أنها تشير إلى بعد اجتماعي حيث يدعو إلى محاربة الفساد والدعوة إلى الإصلاح.

نوادر المتسولين:

إعتاد أحدهم أن يتصدق بانتظام على أحد الفقراء، وكم كانت دهشته عندما شاهد ذلك المتسول راكبا سيارة فاخرة، وما كاد السائل يرى الرجل المحسن قادما حتى مدّ قبعته من نافذة السيارة سائلاً الإحسان كالعادة، فقال الرجل: ماذا تفعل هل تمارس التسول من السيارة؟

المتسول: أبدا يا سيدي لقد ربحت هذه السيارة في اليانصيب، وأنا الآن أتسول لشراء البنزين.

الشرح:

ونرى أنّ النادرة توحي بأنّ الشحاذ أصبح مدمن على التسول

طرق الشحاذ باب أحد المنازل، فخرجت إليه امرأة وأعطته بذلة قديمة، وقالت له: خذ هذه البدلة فقد أصبحت ضيقة على زوجي، ومع أنه اشتراها في العام الماضي.

فقال لها الشحاذ: هل أتي السنة القادمة فقد تضيق على زوجك سيارته.

الشرح:

توحي هذه الطرفة إلى طمع الشحاذ وسذاجته، وثقل دمه، وتحمل بعد اجتماعي.

نوادر الحلاقين:

ذهب شاب ذو شعر كثيف إلى الحلاق الذي بعد فترة يبحث في شعر الشاب،وهو يمسك بمغناطيس، فسأله الشاب: ماذا تفعل؟

أجاب الحلاق: لا تخف....إنني أبحث عن المقص.

الشرح:

تشير النكتة إلى شيئين الأول: أنّ بعض الحلاقين يتسمون بالضرف وخفة الروح، والثاني: أنّ شعر الزبون طويل للغاية، بحيث تروي إلى بعد نفسي أي التخلص من ضغط الحياة والترويح عن النفس

كان الحلاق يحلق لزبونه، فانكسر سن المشط فهرع به راكضا إلى طبيب الأسنان، مما يعني سذاجة الحلاق وغفلته.[1]

[1]صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص 108.

نوادر المجانين:

وقف مجنونان يتحدثان، وبعد برهة قال الأول: إنني يا صديقي أرى ثعبانا يخرج من رأسك، وليس أمامي سوى حل واحد، وأمسك بزجاجة وأنزلها على رأس صديقه، فما كان من الصديق إلا أن توقف لحظة يفكر، ثم قال: أضرب رأسي مرة أخرى، فإني أحس أنّ الثعبان يعضني.

الشرح: الطرفة تعني بجنون الصديقين، وهي تحمل بعد اجتماعي بهدف الاستمتاع بالضحك والتسلية.

نوادر السذج والمغفلين:

السيد: هل وضعت الرسالة في البريد.

الحارس: نعم ياسيدي... ووفرت عليك ثمن الطابع أيضا.

السيد: وكيف ذلك؟

الحارس: لقد غافلت موظف البريد، وألقيت الرسالة في الصندوق، بدون أن أضع عليها الطابع.

الشرح:

تنبئ الطرفة أنّ الحارس فيه غفلة ممزوجة بشيء من المكر، واللؤم، وتحمل بعد سياسي.

حيث تعلم الموظف أساليب مرحة جديدة لمواجهة المشكلات والمواقف والتغلب عليها.

الطبيب: تبدو اليوم صحتك جيدة.

المريض: لقد اتبعت التعليمات المكتوبة على زجاجة الدواء بدقة تامة.

الطبيب: وماهي تلك التعليمات؟

المريض: احفظ الزجاجة مغلقة تماماً.

ودلالة على غفلة النادرة.

نوادر البخلاء:

قدمت الأم لزيارة ابنتها في بيتها، ولما همت بالانصراف، أعطت حفيدتها الصغيرة ورقة مالية لتشتري بها بعض الحلوى، فأخذت الطفلة النقود ولم تقل لجدتها أي شيء، فنهرتها أمها قائلة: أتذكرين ماذا أقول أنا لوالدك عندما يعطيني نقوداً.

قالت الطفلة: تقولين له هذه فقط.[1]

الشرح:

تشير النادرة أن الزوج رجل بخيل لا يعطي زوجته ما يكفي من النقود، مع ملاحظة جنوح النادرة إلى الجانب التعليمي، حينما تلفت نضر الطفل إلى أهمية ترديد عبارات الشكر، والامتنان لكل من يقدم له شيئاً جيداً، حيث نرى أنها تحمل بعدا اجتماعيا.

بناءً على ما تقدم نرى أنّ النوادر تشهد تناقض مثير فهي تارة مضحكة بما فيها من سذاجة، وبله وغفلة،ومرة تضحك بما فيها من ذكاء، أو نقد سياسي أو اجتماعي لاذع وما تحمله من أقنعة مضمرة.

[1]صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص 112.

نماذج في الشعر:

الفكاهة لمداعبة السلاطين، الوزراء، الحاشية.

طلب الحجات(العطاء):

لقد استعمل الشعراء الفكاهة والدعابة والضحك كوسيلة دفعت الشعراء إلى التكسب بشعرهم وكان ذلك بطلب العطاء نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية، والفقر الذي شهده الشعراء، ونرى أنّ هذا سبط ابن التعاويذي، يداعب فخر الدين محمد

بن المختار، نقيب مشهد الكوفة، ويذكره بنهجه في عطائه:

يا سادتي مالكم جُزتُم عن نهج إحسانكُمُ الأحب
وصار في النادر ما كان مع داود الكم يا قومُ في الرتب
دعوتم الناس ولم تُهملوا أمر صديقي لا ولا**صاحب**[1]

وقال أيضاً سبط التعاويذيفي ثانية فكاهة، يطلب فيها مقلمة حليتها من فضة، وقد رآها عند عماد الدين أبي نصرو لدا لوزير فصورها بصورة ظريفة: فهي عجوز شمطاء، مع أنها فتية، وغطى الشيب رأسها، وهي ليست من الكواعب، وقد وصفها بهذه الصور القبيحة حتى تأنفها نفس صاحبها، ومن ثم يهديها إليه، إذ تكمن الفكاهة في الصور الظريفة التي وصف بها هذه المقلمة، فقال:

يا ابن الأكابر من ذؤابة هاشم وابن الأطائـــــب
والمستعان به على دفع الشدائد والنوائّب
جد لي فلازلت المجز جي للمواهب والرغائبُ
بكريمة الطرفين آلة فارس وأداة كاتبُ

[1]عبد الله بن عبد الكريم سالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك، عبد العزيز جدة مجلة كلية بغداد، العدد 21، 2012 ص69.

شمطاء وهي فتية سوداءُ بيضاءُ الذوائبُ
خمصانة ريّا المخل خل لا تعدُ من الكواعبُ

وبناءً على ما تقدم نستخلص أن الفكاهة والمداعبة كانت بمثابة وسيلة للشعراء

بحيث يتقرب منها إلى السلاطين، وامتاعهم واضحاكهم، وذلك بهدف الوصول إلى مجالسهم ونيل عطائهم، بحيث نرى أنّ كان لهم بعداً سياسياً من خلال مداعبتهم.

تصوير الحال:

نضراً للظروف الاقتصادية الصعبة، صور بعض الشعراء حالهم وفقرهم وجعلوا نفسهم أضحوكة وذلك بهدف إضحاك الأخرين والتكسب بالشعر، فهذا ابن عنين يصور حالة عندما كثر ضيوفه، وأن الله لم يبارك له في شيء إلاّ بكثرتهم قال:[1]

تبارك الله أعطى الناس ما سألوا صفوا وكال لهم بالزائد الوافي
فالحمد لله شكراً إنني رجل ما بارك الله لي إلا بأضيافي

فكان عطاء الله من الخيرات للناس كاملا وخالصا ولكنه أعطى الكثير من الضيوف، وبهذه الصورة الفكهة تمكن الشاعر من وصف حالة بصورة طريفة.ونرى أنّ من خلال ما سبق حاجة الشعراء وفقرهم، إلى التصوير الكاريكاتوري المضحك أملا في حصولهم على ما يحتاجون، بحيث تروي هذه الأبيات إلى بعد اقتصادي.

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص 71.

الشراب:

لقد أخذ الشعراء الفكاهة والدعابة في بعض مجالس الحكام والأمراء وسيلة لنسيان الهموم والأحزان.

قال سبط ابن التعاويذي، وقد كان عنده جماعة من أصحابه، فنفد شرابهم، وطلب من أمين الملك ابن الحكيم شرابا، فهو الذي يرتجي عند الشدائد والخمر جلاء الهموم وبالخمر يأنس الجلساء والندماء.[1]

يا روح كل اجتماع	وأنس كل نديم
اسمع فما زلت ترجى	بكل أمر عظيم
فابعث بها من عقار	فيها جلاء الهموم
مضيئة كسجايا	ك في الزمان البهيم
نضل في خفض عيش	في ظلها ونعيم
عند الرشيد ولكن	في دعوة ابن حكيم

فالهموم كثيرة، ولا يحقق منها إلا الخمر، لأنها تذهب العقل فينسى شاربها همومه وأحزانه ونرى أنّ هذه الأبيات تحمل بعد نفسي بحيث يسعى الإنسان إلى التهرب من مشاغل الحياة، وهمومها ونسيان ألام وأوجاع.

وصف الملابس والممتلكات:

لقد كانت الملابس البالية، والممتلكات القليلة التي ملكها العامة من الناس، وسيلة من وسائل الشعراء في التكسب والدعابة، والإضحاك، فنرى أبو الحسين الجزار له عند الشمس خدمة بحيث

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص 74.

أشعتها السفراء توفر له الدفء، وتقيه من برد الشتاء وأما بيته فهو الأرض المنبسطة، والفضاء سور لهذا البيت، وأما سقفه فهي السماء قال:[1]

لي من الشمس خدمة صفراء لا أبالي إذا أتاني الشتاء
ومن الزمهرير إن حدث الغي م ثيابي وطيلساني الهواء
بيتي الأرض والفضاء به سو ر مدار وسقف بيت السّماء
لو تراني في الشمس والبرد قد أند ل جسمي لقلت إني هباءُ
إنّ فصل الشتاء منذ نحا جس مي أبدت ثيابه الأعضاء
فبه عظمي المبرّد إذ كـ زّ الكسائيّ وأحتم الفرّاء

إن من يرا تحت أشعة الشمس يعتقد هباء، لأن البرد قد أنحل جسمه، فمنذ حلّ الشتاء، نحل جسمه وظهرت أعضائه، وكأن الكساء والفرّاء قد عزّ عليه، واستعاض عنهما بأشعة الشمس.

يتبين لنا من خلال ما تقدم أنّ الملابس والممتلكات، ما كانت إلا وسيلة للتقرب

من الحكام للتكسب ونيل عطائهم وكان لهم أبعاد، حيث نرى أنّ هذه الأبيات تروي إلى البعد السياسي والاقتصادي بهدف التقرب من السلاطين، وامتاعهم لنيل حجاتهم نتيجة الفقر والحرمان.

الأخلاق:

تناول الشعراء أخلاق بعض الحكام والمسؤولين الحسنة بالفكاهة، والدعابة وذلك بهدف التقرب منهم مثلا:

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،،ص75.

هذا ابن قزل يخاطب الملك الناصر محمد، ويقول له بأن الناس تقربوا منه لحسن خلقه، فهو المليك الذي جاء كلّ قريب، وبعيد لحسن خلقه، وينال عطاءه حتى أنّ الأشجار المثمرة جاءته تقريباً، وقد حاول الشاعر اسقاطها في نفسه فالناس تتقرب منه خوفا، وطمعا قال:

يا مليكا دنا له	كلّ من كان قاصياً
جاءك المشمش الذي	سبقته القراصيا
أصفر اللون خائفا	منك إذ كان عاصياً.[1]

ونرى أنّ الأبيات التي سبق ذكرها تحمل بعد اجتماعي وذلك نضراً للحفاظ على التواصل من خلال الاستخفاف بالحكام والسلاطين بهدف الضحك، والتسلية وقضاء حوائجهم.

وفي الأخير نستنتج أنّ الشعراء إستخدموا الوسائل التي سبق ذكرها لمفاكهة الحكام، والسلاطين بهدف الوصول إلى مجالسهم والحصول على عطائهم لتغير حياتهم إلى الأحسن، والخروج من حياة الفقر والحرمان.

فكاهة الشعراء مع الموظفين ومداعبتهم:

الدّواب:

وهي كل ما يدبّ على الأرض ذوات الأربع، وقد استخدمها الإنسان في حلّة وترحاله، وحروبه وفي كلّ أمور حياته من: حمير، بغال، خيول وغيرها بحيث نرى أنّ الشعراء استغلها في السخرية بغيرهم ومداعبة الآخرين من خلال وصفها

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص77.

واضفاء صفة الأدمية عليها، ونرى البوصيري يداعب أحدهم من خلال وصف بغلته، وقد استغل ذلك ليسخر من ابن عمران ناضراً شرقية الذي فصله من عمله، بحيث أظهر جميع مساوئ بن عمران وسلوكه الفاسد وبخله قال:[1]

قالت البغلة التي أوقعته أنا مالي على الغبون مرارهْ
إنّ هذا شيخ له بجواري هـ مع الناس كلّ يوم صهارهْ
قلت لا تفتري على الشاعر الف قيه قالت: سل الفقيه عمارهْ
لو أتاه في عرسه شطر فلس لرأى البيع رجلةً وشطارهْ

قلت:هذا شادّ الدواوين قالت: ما أوليّ هذا على الخرّارهْ
قلت: ما تكرهين منه؟ فقالت: أي بخل فيه وأي فتــارهْ
لا تلوموا إذ أوقعت من الجو ع فإنّي من الخوى خوارهْ

أنّ الشاعر كان له أهداف يسعى لتحقيقها وقد استطاع ذلك من خلال هذا الحوار مع بغلته، بحيث سخر من ابن عمران فكشف مساؤه، وعيوبه وانتقد ابن عمران بحيث كان نقد اجتماعي يحقق البعد الاجتماعي الطاغي في الأبيات.

الفقر:

وهو النتيجة الطبيعية الحتمية لسياسة الظلم والقهر، والنهب والسلب، وهو من الأمراض الاجتماعية، وقد تناول الشعراء فقرهم بصورة فكاهية لطيفة يتكسبون بها من الأغنياء، فنجد ابن دنيال يداعب ناظر الدولة، ويصور أهله بصورة طريفة، أظهر فيها فقره قال:

فالزيت قد قلّ في فتيلي وكاد أن ينطفي سراجي

[1]صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص87-88.

وبات فوق التراب أهلي تسقط الحب كالدجاج
عساك بالله يا هلالي تكتب رزقي على الخراج
فثلث رزقي قد حاصصون وأسقطوا الثلث عن خراجي
لا كان بختي ولا اشتهاري ولا نكاحي ولا زواجي
إن لم تعالج سقام حالي تجّر الطب في علاجي

وخلاصة القول أنّ الشعراء اتخذوا من دوابهم وفقرهم وسيلة لمداعبة، وملاطفة الموظفين من جهة وانتقاد بعض السلوكات الفاسدة عند بعظهم مما يمكننا القول

أن الأبيات تحمل بعداً سياسياً، واقتصادياً يقوم على توجيه الانتقادات لبعض التصرفات السلبية من خلال النادرة.

دعابة الشعراء:

نجد أنّ الشعراء استخدموا الدعابة بحيث نرى أنها وسيلتهم في التسلية والترفيه بحيث تخفف عن همومهم وأحزانهم، الجزار يداعب صديقه السراج الوارق بقوله:

فقت أهل الآداب جدّاً وهزلاً فتميز عنهم بذا التميز
كم وكم من رسالة لك قد برّ زت فيها سبقا فيها على التبريزي
أنا والله من رعاياك مازلْ ست وأنت الأمير في النوروز

فقد فاق أهل الأدب في الجدّ والهزل، وقد عدّه الشاعر أميراً في النوروز وعد نفسه من رعياه.[1]

ونستنتج أنّ الشعراء استخدموا الفكاهة، كوسيلة للتخلص من مشاكل الحياة، وهمومها بحيث يشير الشاعر إلى البعد النفسي وذلك بغرض التسلية والترفيه.

[1] صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004،ص106.

الهدايا والعطاء:

اتخذ الشعراء من الهداية وسيلة إلى الدعابة والفكاهة وذلك بغرض محافظتهم على علاقاتهم الاجتماعية وتعزيزها مثل: أهدى سبط ابن التعاويذي ماء ورد فاسداً من أحد أصدقائه فقال مداعباً:

أرى ماء وردكم قد سرت فأعدت روائحه حرقني
تعّير عن عهده في الذّكاء ولم تتغيّر لكم نيّتي
وعهدي بكم قبل إعراضكم له أرج طب النفحة
تضوع مطاوي ثنائي به ويزري على المسك في الثبتة
فأسقطتم لفظة الورد منه وجئتم بماء من البركة

فهو يجعل هذه الهدية الفاسدة دليل إعراض ونفور من صديقه عن استمرار صداقتهما، إنّ ما أهداه إياه ليس إلا ماء عادياً.

ونرى من خلال الأبيات التي سبق ذكرها كان للشاعر بعداً اجتماعيا بحيث كانت غايته تقوية الروابط الاجتماعية وتحسين الاتصالات والتفاعل الإيجابي.

أصحاب المهنة:

اتخذ عدد من شعراء المهنة وسيلة للفكاهة والسخرية فكانت المهنة وسيلة للمدعابة والتسلية فكه سبط ابن التعاويذي بمزتين، بعدما أكثر من تجريحه فقال:

خلّصوني من كفّ حجامكم ه ذا فقد عزّ من يديه الخلاص
وخذوه بما جناه برأسي من الجروح للجروح قصاص

لقد كان سوء أدائه في عمله دافعاً، للشاعر كي يداعبه ويمازحه وذلك للتسلية وتقوية العلاقات الاجتماعية، وكان يروي هذه الأهداف بهدف اجتماعي.

لقد تعرض الإنسان لحالات من الخوف والكبت والحرمان، خاصة في العصر العباسي وذلك كان له أثر كبير على شخصية الشاعر بحيث لجأ إلى الفكاهة وذلك لترويح على نفسه وقد ذكر السيوطي أبياتاً مجهولة القائل يهجو صاحبها الخليفة المعتصم، ثم يهرب إلى المغرب وبقيت أبياته يرددها الناس من بعده ويضحكون لما فيها من فكاهة متهكمة قال:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا في ثامن منهم كتبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة غداة ثورا فيها وثامنهم كلب
وإني لأزهي كلبهم عنك رغبة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم وصيف وأشناس وقد عظم الخطبُ
وإني لأرجو أن ترى من مغيبها مطالع شمس قد يغصّ بها الشّرب فأنت
وهمّك تركبُ عليه مهانة له أمر وأنت له أب [1]

لقد ارتفعت أصوات الشعراء في هذا العصر حيث تعلن رفضها واحتجاجها على ضياع أمر الناس وهوان الخلافة، وزوال هيبة الحكم وذلك أدى إلى إظهار

الاتجاهات العامة، نحوا السلطة وهنا تقوم النادرة بوظيفة النقد الاجتماعي، وذلك بهدف التغير وتحقيق الرغبات وتشير هذه الأبيات البعد السياسي.

ونجد أيضاً الكثير من الشعراء من رفضوا الواقع السياسي المختل، والإدارة الفاسدة للبلاد ممثلة بالخليفة وأعوانه، من الوزراء والقواد فيقول أحد الشعراء مخاطباً المعتضد:

[1] جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، الدكتور أحمد علي دهمان أستاذ الأدب العباسي والنقد الأدبي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث رسالة ماجستير سنة 2008 -2009م ص 54،55،56.

إلى كم نرى ما نرتجيه ولا نتفك من أمــل كذوب
لئن سمّوك معتضداً فإني أضنك سوف تعضد عن قرب

بحيث نجد في الأبيات هجوم بعض الحكام وكشف عيوبهم وفسادهم مما يدل على البعد السياسي، الطاغي في الأبيات.

وفي الأخير نستخلص أنّ النادرة كانت بمثابة وسيلة للتعبير والترويح عن النفوس نتيجة الظلم والحرمان وكانت تروي هذه النوادر، وتشير إلى أبعاد سياسية اجتماعية، اقتصادية وغيرها، وذلك بهدف إصلاح الشعوب.

خـــاتمة

و في ختام هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها كشف الستار عن النوادر في الموروث العربي، يمكن ان نسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها:

_إن مصادر التراث العربي قد حفلت بالنوادر بحيث مثلت هذه المصادر رافدا ضخما من روافد النوادر العربية في الأدب العربي القديم.

_تعتمد النادرة على التلميح الدال والإشارة السريعة، ولا تحتمل التحليل، ومن ثم فهي تفرض العبارة الواضحة واللغة السهلة.

_الأدب الفكاهي الناجح هو الذي تتوافر فيه براعة الوصف، ودقة التصوير وواقعية اللغة.

_للنادرة دور مهم وارتباط وثيق بالمفاهيم الإنسانية والاجتماعية، فمهما قست الحياة وتخلفت الشعوب، فلا بد من رسم البسمة التي تقوم بدورها في التعبير عن مثل ذالك المجتمع ، والدفاع عن أعرافه وتقاليده، وتهديد كل ما يخرج عليه.

_تحقيق النادرة غايتها على الرغم من أنها تبدو في ظاهرها قصة مسلية بل في الحقيقة تعكس ضيق الحياة وبؤسها.

_إن فن النادرة سلاح فعال تلجأ إليه الأمم المضطهدة لمهاجمة أعدائها والنيل منهم، وهو سلاح أثبت جدارته.

قائمة المراجع

الكتب

- أبي زيد الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1401ه/1981م.
- أبي مسحل الأعرابي، كتاب النوادر، تحقيق عزة حسن، دمشق، ج1، 1380ه/1961م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1991.
- الجاحظ، كاتب الرسائل، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1964..
- الدكتور عبد العزيز شرف الأدب الفكاهي، الطبعة 1الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان طبع في دار نويار مصر سنة 1992 .
- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، ج1، مكتبة المقتطف والمقتطم، سنة 1929.
- عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1998.
- علي عزيز صالح، الفكاهة في النثر العباسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- قمحص فريد، العيد جلولي: آليات تشكيل النادرة الهزلية في النص المغربي القديم.
- محمد سرحان: فن السخرية في أدب الجاحظ.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1973.

- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضحة، القاهرة، ط2، سنة 1973.

المذكرات

- بعيرة عقلية: بنية الخطاب السردي، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.
- جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، الدكتور أحمد علي دهمان أستاذ الأدب العباسي والنقد الأدبي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث رسالة ماجستير سنة 2008 -2009م .
- صالح محمد، الطرفة في الأدب الفلسطيني دراسة تحليلية، الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي كلية الآداب الجامعة الإسلامية –غزة، رسالة ماجيستر 2003-2004.
- عبد الله محمد عبد الرحمان ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين المشرف مشهور الحبّازي كلية الآداب جامعة بيرزين القدس رسالة ماجستير 2009م.
- محمد سرحان: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، سنة 1974.

المجلات

- سليمان الطالي: النادرة في الأدب العربي، مجلة جذور، العدد 35، 1435هـ، نوفمبر 2013.
- عبد الله بن عبد الكريم سالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك، عبد العزيز جدة مجلة كلية بغداد، العدد 21، 2012 .
- قمحص فريد، العيد جلولي: آليات تشكيل النادرة الهزلية في النص المغربي القديم، مجلة الأثر، العدد 27، ديسمبر 2016.

الجرائد والمنتديات

- الجمهورية التونسية، وزارة التربية، عيون الأدب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، ج1.
- منتدى تونس التربوي، عنوان: رُدَّ القميص عفاك الله، الأستاذ جلال البحري، 28 ماي 2011، اطلع بـ: 24 جويلية 2020.

مواقع الأنترنت

- Google-com-u-https-plus –تاريخ التسجيل: 2013- عدد المساهمات: 19.